

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

شعر كعب بن مالك الأنصاري في الإسلام "دراسة فنية"

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي قديم

الشعبة: أدب عربي

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

بشير عروس

– سهام عمران
– خديجة بورتاع

السنة الجامعية: 2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَزَّوَجَلَّ:

وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى [39] وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ

يُرَى [40] ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ

الْأَوْفَى [41] وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ

الْمُنْتَهَى [42]

سُورَةُ النَّجْمِ

دعاء

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "

" ولم أكن بدعائك ربّ شقياً "

" صدق الله العظيم "

يا حيّ يا قيّوم يا ربّ موسى وهارون وربّ إبراهيم ويا ربّ محمد صلّى الله عليه وسلّم وعليهم
أجمعين ، أرزقني الفهم والعلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم أرزقنا علماً نافعا ونجاحاً ميسوراً .

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجعنا ولا باليأس إذا أخفقنا ، بل ذكّرنا دائماً أنّ الإخفاق هو
التجربة التي تسبق النجاح

" يا رب "

ربّ اشرح لنا صدورنا ويسّر لنا أمورنا ، و احل العقدة من لساننا وفقه قولنا لبسم الفاتح

اللهم لا سهل إلّا ما جعلته سهلاً وانتَ تجعل الحزن إذا شئت سهلاً يا أرحم الراحمين .

اللهم إنّنا توكلنا عليك وسلّمنا أمرنا إليك لا ملجأ و لا منجى منك إلّا إليك .

شكرو تقدير

قال تعالى "وإن شكرتم لأزيدنكم"

بداية الحمد لله الذي نستعينه و نستعديه و نعوذ بالله من شرور
انفسنا و سيئات أعمالنا و نصلّي و نسلم على المبعوث رحمة للعالمين
سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

نحمد الله العلي العظيم الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع
ومكنا بالغية إلا بشق الأنفس، لو غابته عنا رحمته و عنايته لنا ، فاللهم
لك الحمد كما نرغبى لجلال وجهك و عظيم سلطانك.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "من أسدى إليكم معروفًا
فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له" .

إذا كان المقام يستدعي رد الجميل إلى أصحابه فإن الشكر
يتوجب للأستاذ "بشير عروس" الذي تحلى معنا بالصبر و لم يبخل علينا
بنصائحه و توجيهاته و إرشاداته الصادقة و القيمة لإنجاح هذا العمل
،بارك الله فيك و جزاك الله خيرا كثيرا.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرين و كل أساتذة
"الأدب العربي".

قال الله عزّوجلّ:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَمِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا
ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)﴾

سورة الشعراء

حَفْصَة

مقدمة :

كان الشعر عند العرب قبل الإسلام من أكثر الفنون هيمنة على الساحة الفنية، لكن بمجيء الإسلام انتقل من فترة الجاهلية بظلامه إلى الإسلام بنوره، وهي مرحلة عرف فيها الإنسان تغيراً بنّاءً، في أخلاقه وتكوينه وعقيدته وغاياته، حيث انعكس ذلك على الشعر واستثمرت الدولة الإسلامية الناشئة هذا السلاح -الشعر- وبرز في المعسكر الإسلامي شعراء من أشهرهم كعب بن مالك الأنصاري، الذي كان أحد الثلاثة حاملي لواء شعر الدعوة إضافة إلى حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، ولما كان كعب بن مالك الأنصاري أحد أهم شعراء الدعوة الإسلامية، لهذا كانت رغبتنا في دراسة شعر كعب بن مالك الأنصاري فنياً ليكون عنوان بحثنا "شعر كعب بن مالك الأنصاري في الإسلام دراسة فنية". وهدفنا من هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن أهم الجوانب الفنية لشعره انطلاقاً من جملة من الأسئلة أهمّها :

- هل تغيّر الناتج الأدبي المتمثّل في الشعر خاصة؟

- ما مدى تمثّل شعر كعب بن مالك الأنصاري هذا الروح الإسلامي الجديد؟

- كيف تجلّى التأثير القرآني في شعر كعب بن مالك الأنصاري؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة ببعض المناهج المساعدة كالتاريخي والبلاغي والإحصائي.

وللإجابة على تلك الأسئلة قسّمنا بحثنا هذا إلى :مدخل تناولنا فيه حياة كعب بن مالك الأنصاري نسبه وشعره ، ثم أتبعناه بثلاثة فصول: الفصل الأوّل بعنوان الموضوعات والمضامين والغايات، وقسمناه إلى عنصرين، الأوّل تحدثنا فيه عن جديد الموضوعات التقليدية، والثاني الموضوعات المستحدثة، ثم تّبيناه بفصل تناولنا فيه القضايا الفنية وقسمناه إلى خمسة عناصر الأوّل المعجم الشعري، والثاني الخاص بالتراكيب والدلالات، والثالث خاصة بالتأثير بالأسلوب القرآن الكريم، ثم الرابع خاص بالنفس الشعري، والخامس الأغراض وتلّناه بفصل عنوان هذه الدراسة شعر كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام، قسمناه إلى قسمين الأوّل الألفاظ والأسماء، والثاني البحور والأغراض .

وأفاد هذا البحث من جملة من الدّراسات السابقة منها: "الإسلام والشعر" لفايز الترحيني و"كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية" لسامي المكي العاني، والتي وإن لم تختص بدراسة شعر كعب بن مالك فنّيًا، إلّا أنّها أضاءت بعض جوانب هذا البحث.

وقد واجه هذا البحث جملة من الصّعوبات مرجعها جميعا ضيق الوقت واتّساع مجال البحث.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "بشير عروس" الذي لم يبخل علينا بوقته وعلمه، فله كل الإحترام والتّقدير، وختاماً نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إبراز الجوانب الفنيّة في شعر كعب بن مالك الأنصاري، فالكمال لله وحده.

مدخل

مدخل

الشاعر حياته ونسبه وشعره

توطئة:

1- الشاعر حياته ونسبه:

2- شعره في الجاهلية والإسلام:

أ- شعره في الجاهلية:

ب- شعره في الإسلام:

توطئة:

يعتبر الشعر ديوان العرب، المعبر الحقيقي عن حضارتهم ومستودع تاريخهم وأخبارهم، فهذا التراث حافل بنصوص شعرية ونثرية قيّمة ، تعبّر عن هوية الإنسان العربي، والذي غدّى هذا الإرث العتيق هم شعراء وأدباء عاصروا أزمنة ليست بقريبة مما يوحي على عراقته، ولكي نحافظ على هذا الإرث من الزوال والاندثار ،لابدّ من دراسته والبحث فيه ، ومن بين الذين برزوا في هذا المجال كعب بن مالك الأنصاري، الذي كان يعتبر من الشعراء الفحول الذين أثروا التراث العربي عامة والتراث الإسلامي خاصة.

1- الشاعر حياته ونسبه:

ولد كعب بن مالك الأنصاري في "يثرب نحو عام 25ق هـ، (598م)"⁽¹⁾، وقد اختلفت الآراء حول تسميته ، ولعل أبا عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، هو الأقرب إلى الحقيقة ، إذ يرى بأنّ اسمه هو "كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج"⁽²⁾. فاسم كعب بن مالك هو الاسم الشائع له والمعروف به، والخزرج هي قبيلة يمنية ينتمي إليها.

ولكعب عدّة ألقاب: السلمي، "نسبة إلى بني سلمة بفتح السين، وكسر اللام"⁽³⁾، وسلمة هي قبيل أخواله.

أمّا تسميته الخزرجي فتعود هذه التسمية إلى قبيلة "الخزرج بن حارثة"⁽⁴⁾ قبيلة أجداده.

1- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج1، دار العلم للملايين 1981م، ص232.

2- أبو عبد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني: معجم الشعراء، تح ، فاروق اسليم، ط01، دار صادر، بيروت 2005م، ص274، ص235.

3- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، المرجع السابق، ص235.

4- سامي مكي العاني : كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية ، ط2، دار القلم ، دمشق ، 1990م ، ص47.

فكنيته باسم هاتين القبيلتين لانتماء أبويه إليهما، تسميته بالسلمى ربما أطلقها عليه أخواله والخزرجي أعمامه، وهذا راجع إلى العصبية القبلية. أمّا في الجاهلية فكان يكنى بـ "أبو بشر"⁽¹⁾. ولقب آخر في الإسلام أطلقه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لقبه بـ "أبو عبد الله"⁽²⁾.

فهذا الاختلاف حول كنيته باسم الابن البكر، لعلّه بسبب اسم أكبر أبنائه من كلّ زوجة، أو بحسب انتماء كل زوجة إلى قبيلة ما، مع العلم أنّ لكعب عدّة زوجات.

وهو أحد الأوائل الذين أثار الله قلوبهم بالإسلام في "يثرب قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن آنذاك أكثر من أربعين مسلماً"⁽³⁾.

وإسلامه المبكر إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على راحة عقله، وتدبره للأمور، وعدم إيمانه وقناعته بما كان يعبد آنذاك.

وكانت أول صلة لكعب بالإسلام "يوم العقبة الثانية، حيث وفد مع السبعين من أهل المدينة على الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يمنعه ممّا يمنعونه منه نساءهم وأبناءهم"⁽⁴⁾.

ومنه فبيعة العقبة الثانية: هي أول خطوة لكعب بن مالك في إسلامه، بايع الرسول صلى الله عليه وسلم، فيها على السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق والخوف من الله، ونصرة نبيّه، والجهاد في سبيله، ابتغاء مرضاته لنيل جنة عرضها السموات والأرض.⁽⁵⁾

1- الحافظ أحمد علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج05، تح، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ص457.

2- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، م3، تح، علي محمد البجاوي، د ط دار الجليل، د ت، ص1323.

3- فايز ترحيني: الإسلام والشعر، ط1، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1990م، ص119.

4- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ص72، نقلا عن السيرة ق1، ص441، وجمهرة أنساب العرب، ص341.

5- ينظر: علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2007م، ص242.

فتأييده للنبي، إنما هي بيّنة على أخلاقه العالية وشجاعته، وتقواه وإيمانه القويّ، لأنّ دعوة الرّسول صلى الله عليه وسلم كلها أخلاق وعدل.

والشّاعر كعب كغيره من الشّعراء استقى شعره من بيئته والبيئة التي نشأ بها، هي أسرته الشّاعرة "فأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر"⁽¹⁾.

كما أنّ أعمامه وأولاده نبغوا في الشّعر أيضا، ممّا يوحي أنّ الشّعر عندهم ورثوه أبا عن جد، لكن كعب بن مالك لم يرث أهدافه فمع مجيء الإسلام اتخذ من شعره وسيلة للدّفاع عن الدّين.

ولقد اشتهر في العلم والحديث، كما اشتهر في الشّعر، فقد "روى عن النّبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا"⁽²⁾.

فروايته للحديث النبوي تثبت صلته القويّة برسول الله وقربه منه، فهو يسمع الحديث عنه ويحفظه، إذن فكعب صحابي جليل روى عنه أصحاب الحديث لصدقه وأمانته، كان يشارك في الحروب مع الرّسول صلى الله عليه وسلم ويسجل الاحداث و الوقائع من خلال شعره، فهو شاهد حيّ يروي ما شاهده وعاشه، لقد شارك في كل الغزوات ماعدا غزوة تبوك، وبدر، وقد اختلفت الروايات حول شهوده غزوة بدر، وعلى الأرجح أنه لم يشهدها، فقد صح عن كعب، أنّه قال: "تخلّفت عن بدر"⁽³⁾. وقد كان لتخلّفه عنها مبرر أمّا تخلفه عن غزوة تبوك، فلم يكن لها مبرر سوى أنّها كانت في حرّ شديد تخلّف عنها هو ورهط من المسلمين، وعدّ هؤلاء منافقين روى ابن هشام في السّيرة، فقال "فقد كان تخلّف عنه رهط من المنافقين، وتخلّف الرهط الثلاثة

1- أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ج16، تح، إبراهيم السعافين، أبو بكر عباس، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2008 ص150.

2 المرجع نفسه، ن ص.

3- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، م3، مرجع سابق، ص1324.

من المسلمين من شك ونفاق"⁽¹⁾، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة"⁽²⁾، ونهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكليمهم دليل على غضبه عليهم.

ولقد كان لتخلفه عن هذه الغزوة أثر سلبي على نفسه فحزن حزنا شديدا، وبقي الأمر كذلك إلى أن أنزل الله فيهم الآية الكريمة من سورة التوبة، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾.

أي "غفر الله للمؤمنين بسبب صبرهم على شدائد هذه الغزوة ما عساه قد فرط منهم من الزلات، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، إلى ذكرهم تنبيها إلى عظم مرتبتهم في الدين [...]. ويزيغ قلوبهم تميل عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم بما فيه من شدة المشقة ثم تاب عليهم، تأكيد التوبة والعفو، وأنه لرؤوف رحيم لطيف رحيم، بالمؤمنين فلا يحرمهم الإيمان وثوابه بعد ما أبلوا في الله ما أبلوا وصبروا على البأساء والضراء"⁽⁴⁾.

كان كعب بن مالك الأنصاري يتميز بصفات كثيرة، منها القوة والإيمان والشجاعة والفروسيّة، وكان أيضا: "يقرن القول بالفعل"⁽⁵⁾، وكان له صبر على البلاء يوم أحد لما "جرح إحدى عشر جرحا"⁽⁶⁾، فتنفيذه لما يقول دليل على صدقه، وجرحه يوم أحد دليل على صبره وتحمله للشدائد.

1- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ط1، مكتبة النهضة، بغداد العراق، 1964م، ص77، نقلا عن السيرة ق2، ص531 ومغازي رسول الله، ص344.

2- المرجع نفسه، ص ن.

3- سورة التوبة، الآية، 117.

4- أيمن عبد العزيز: تفسير روائع البينات لمعاني القرآن، رج، أحمد نوفل وأحمد شكري، ط2، دار الأرقم، عمان، الأردن 1997، ص205.

5- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مرجع سابق، ص73، نقلا عن الأغاني، ج4، ص165.

6- كعب بن مالك الأنصاري: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تج، سامي مكي العاني، ط1، مكتبة النهضة بغداد، العراق 1966م، ص60 ص61.

فمع فكلّ هذه القوّة والبسالة والشّهامة والإيمان والصّبر، إلّا أنّه كان شديد التّأثر والحزن إذا توفي شخص أمامه وهذا ما حصل له لمّا توفي عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويعود هذا الأمر إمّا لمرجعه النّفسي وحسّه المرهف، وإمّا لحرصه على صحابة الرّسول صلى الله عليه وسلم الذي يرى فيهم فقدان رمز من رموز الاسلام.

أمّا وفاته، فقد اختلف أيضا في تاريخها، ويكاد يجمع المؤرّخون على أنّه تجاوز السّبعين أمثال ابن البرقي والهيثم بن عديّ، فمنهم من قال: توفي سنة الأربعين ومنهم من قال: سنة الخمسين أو الواحد والخمسين، فقد ورد في موضع أنّ وفاته تتراوح ما "بين 55هـ، 670-673م"⁽¹⁾.

وبعد انتشار الدّعوة ووفاة الرّسول صلى الله عليه وسلم، وتعيين خليفة له، لم يكن لكعب بن مالك شعر يذكر إلّا بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فما قاله لا يتجاوز الرثاء، وقد ترك هذا في نفسه حزنا شديدا، فلربّما يعود هذا إلى كونه شيخا مسنّاً مثله ويرى معاناته فيه أو لفقدان الدّين احد رموزه العظيمة، وربّما تعد فاجعة مقتله سببا في وفاته.

وكان الاختلاف أيضا في مكان وفاته، لكن على الأغلب أنّه توفي بالمدينة، "لأنّ الصّحابة كانوا يفضلون أن يموتوا فيها ليجاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽²⁾.

يتراءى لنا من خلال ما تطرقنا إليه أنّ هناك روايات عديدة حول حياة كعب بن مالك الأنصاري، فالمسلمون لم يهتموا بحياة أعلام الإسلام، ولعلّ السّبب هو الاهتمام بالدّعوة وتدوين القرآن، والسنة النبوية .

1- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، مرجع سابق، ص324.

2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح، مجيد طراد، ط1، دار صادر، بيروت، 1967م، ص10
نقلا عن معجم ما استعجم للبكري، 575/2 .

2- شعره في الجاهلية والإسلام:

أ- شعره في الجاهلية:

إنّ الحديث عن شعر كعب بن مالك في الجاهلية، وعن الموضوعات والأغراض التي تناولها، يمكن القول بأننا لا نستطيع ضبطها بالمعنى الصحيح، وذلك أنّه لم يصلنا من شعره شيئاً، فالشعر الذي جمع لا يمكن أن يعطينا صورة واضحة عن شعره، لقد ضاع الكثير من الشعر الجاهلي، وهذا يقودنا إلى الاعتماد على بعض الشواهد والأخبار التي تشير إلى أنّ كعب عرف بالشعر، فقد ذكر البغدادي "أنّه غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعرف به"⁽¹⁾.

أمّا فيما يخصّ الأغراض التي تناولها يمكن أن نلمسها من خلال شعره، كونه كان مقلداً للجاهليين وسار على خطاهم، ومن الأغراض التي تناولها في شعره الفخر فقد أشاد بفضل آبائه، وحسن تربيتهم وأعدادهم للضرب والبذل، وهي ممّا كان يفخر به الجاهليون، حيث قال:"⁽²⁾.

وعلمنا الضرب آباؤنا وسوف نعلم أيضاً بنيّنا
جلاد الكماة وبذل التّلا دعن جل أحسابنا ما بقينا
إذا مر قرن كفى نسله وأورثه بعده آخريّنا

فكعب تناول الأغراض التي ألفيناها في العصر الجاهلي كونه نظم الشعر في جميع الأغراض التقليدية التي نظم عليها الشعراء الجاهليون شعرهم، من مدح وحماسة ورثاء، فهو كغيره من الشعراء المخضرمين "كان يحرص على المحافظة على السّير في طريق الأقدمين من حيث غاية الشعر، فهو عنده كما كان عند من قبله ديوان العرب سجل تاريخهم، ومستودع أخبارهم"⁽³⁾.

1- كعب بن مالك الأنصاري ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص122.

2- المصدر نفسه، ص86، نقلا عن ابن هشام، 161/2.

3- سامي مكي العاني، مرجع سابق، ص75.

أما الموضوعات التي قال فيها، فيمكن تحديدها من خلال بيئة الشاعر، والحياة التي كان يحياها، فهو نشأ في يثرب، وهي أشعر القبائل العربية.

والمعروف عن العصر الجاهلي أنه عصر تخلف حضاري واجتماعي واضطراب سياسي، فكعب بن مالك ليس بمعزل عن هذا الحراك السياسي الذي اتسم بالنزاعات والحروب والتأثر، فهو كغيره من الشعراء الجاهليين، استقوا شعرهم من المحيط الذي يعيشون فيه فأشعارهم من وحي الطبيعة الصحراوية القاسية التي يسودها التوتر والنزاعات والخلافات والحروب، فهذا كله كان دافعا عزز قريحتهم على قول الشعر، فكان شعرهم صادقا كونه نابع عن عاطفة صادقة.

ب- شعره في الإسلام:

للشعر العربي أهمية كبيرة في حياة الإنسان العربي الجاهلي، ومع مجيء الإسلام لم تقل أهميته، فبعض الشعراء أسلموا، وأصبحوا يدافعون عن الدين الإسلامي بشعرهم، ولقد أثر الإسلام في أذهانهم تأثيرا كبيرا كما هو ظاهر في شعرهم، ومن أبرز هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك الأنصاري، ولقد أثر الإسلام في موضوعاتهم ولا سيما الأغراض، فكعب بن مالك الأنصاري من الشعراء الذين دافعوا عن العقيدة الإسلامية قولاً وفعلاً، من خلال مشاركته للغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن خلال شعره، حيث "لم يتخذ كعب من الشعر صناعة يمتنها، وسبيلا لكسب العيش، بل كل ما وصل إلينا مما نظمته كان في أغراض نفسه المؤمنة وملابس حياته المسلمة"⁽¹⁾.

فالشعر عند كعب وسيلة يدافع بها عن دين الحق، يسجل الأحداث التاريخية من خلاله، كما هو الحال مع شعراء الجاهلية حيث يصوّرون من خلاله حياتهم اليومية، وقد نظم شعره في كل الأغراض التقليدية "ما عدا الغزل والخمریات إذ ليس من المعقول أن ينصرف شاعر الرسول

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص81.

صلى الله عليه وسلم، إلى المجون والتّهتك في وقت يحتاج فيه الدين المجيد إلى الكثير من التّضحية والجهاد⁽¹⁾.

كعب لم يجدد من حيث الغرض لكنّه جدد في الأهداف والغايات، كان إذا مدح ليس لغاية في نفسه ، إنّما من أجل نشر الدين الإسلامي، وإذا افتخر ليس من أجل إعلاء شأن قبيلة وأهله وحسبه ونسبه، بل كان يفتخر بالإسلام ويتغنّى بمكارم الأخلاق وكان يمزج الفخر بالحماسة أحياناً لكونه فارس، وهو في هذا "الفخر يتحدث عن شجاعته وبطولته، كما كان يفعل شعراء الجاهلية"⁽²⁾، أمّا رثاؤه فقد اقتصر على أعلام الإسلام، ولم يرث أحداً من أهله، وكان أيضاً يناقض المشركين في شكل ردّ عليهم.

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح ، مجيد طراد، مصدر سابق، ص11.

2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي، مصدر سابق، ص86.

A decorative border composed of repeating stylized floral motifs, resembling roses or carnations, arranged in a rectangular frame around the central text.

الفصل الأول

المفصل الأول

الموضوعات والمضامين والغايات

توطئة

I- جديد الموضوعات التقليدية

1- جديد الفخر

2 - جديد الرثاء

3- جديد الهجاء

II- الموضوعات المستحدثة

1- شعر الفتوح ومضامينه الجديدة

أ- ذكر المواقع والغزوات

ب- التحريض على الجهاد

2- المديح النبوي (معجزات الرسول صلى الله عليه

وسلم)

3- مناقضة المشركين.

الموضوعات والغايات والموضوعات

توطئة:

بلغ الشعر العربي في العصر الجاهلي أوجّه من التطور والازدهار، فتحدّدت موضوعاته وفنونه وأغراضه، واعتبر كتاب مطويًا لا توجد صفحات للإضافة لكن لما جاء الإسلام غيّر نفوس الناس، فتغيّرت المعتقدات والسلوكيات، ولنا أن نطرح هذا السؤال إلى أيّ مدى تغيّر شعر الشعراء؟، خاصة بعد نزول سورة الشعراء التي قال فيها الله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)﴾⁽¹⁾، فمن منطلق هذه الآية إمّا أن يقول الشاعر الشعر فيدخل في "زمرة الغاؤون"، وإمّا أن لا يقول الشعر نهائياً، أو يقول الشعر وفقاً لشروط الأربعة المذكورة في الآية الكريمة، وهي (الذين آمنوا، وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً، وانتصروا من بعد ما ظلموا)، فالمهمة صعبة من جهة انغلاق كتاب الشعر الجاهلي، ومن جانب آخر شروط الدين الجديد، وفقاً لتلك الشروط سار مجموعة من الشعراء نظموا شعرهم على أساس ذلك المبدأ النبيل، من بينهم كعب بن مالك الأنصاري، حيث تحدّدت فنون الشعر وأغراضه عنده فهو لم يخرج عن النطاق الذي عهدناه في العصر الجاهلي، لكن هناك تغيير في مضامين تلك الأغراض وموضوعاتها التي تزامنت وظهور الدين الجديد.

1- جديد الموضوعات التقليدية:

1- جديد الفخر:

يعدّ الفخر من أهم الأغراض التي قال فيها شعراء الإسلام الشعر، من بينهم كعب بن مالك الأنصاري، الذي قال مفتخراً بقبيلته التي ناصرت الرسول صلى الله عليه وسلم قال:⁽²⁾

1- سورة الشعراء، الآية 224-227.

2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص215.

ألا أيّهذا السائلي عن عشيرتي هلمّ إلى أهل المكارم و الفخر

أنا ابن مباري الريح عمروين عامر نموت إلى قحطان في سالف الدهر

نصرنا رسول الله إذحلّ وسطنا ببيض اليماني المثقفة السمر

في هذين البيتين كعب بن مالك الأنصاري يصف قبيلته بالكرم ويفتخر بأصوله القحطانية، وهو فخر جاهلي، لكن زاده شيئاً جديداً لما قال نصرنا رسول الله، فهو يتباهى بقبيلته التي انضوت تحت لواء الإسلام، وكلمة نصرنا مرتبطة بآيات قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾⁽²⁾.

وذكر أيضاً مفتخراً بنصرتهم يوم بدر يجيب ابن العاص، وضرار بن الخطاب يوم أحد قال:⁽³⁾

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل

إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل

ففي هذه الأبيات يفخر الشاعر بنصرتهم على المشركين في غزوة بدر وأن نصرهم تحقق بفضل من الله لما نزل ملائكة تقاتل مع عباد الله المؤمنين، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾⁽⁴⁾.

وذكر أيضاً في ثانيا قصيدة يردّ بها عن ابن العاص، في أحد مفتخراً فقال:⁽⁵⁾

ألا أبلغا فهرا على نأي دارها وعندهم من علمنا اليوم مصدق

1- سورة محمد ، الآية 07.

2- سورة الصف ، الآية 14.

3- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه ، تح ، سامي مكي العاني ، مصدر سابق، ص 255.

4- سورة الانفال ، الآية 09.

5- المصدر السابق ، ص 242.

بأنا غداة السفح من بطن يثرب صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجيّة إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق

صوّر الشاعر في هذه الأبيات معركة أحد وصبر المسلمين وثباتهم، وكذلك يفخر بنصر قبيلته التي ناصرت الرسول صلى الله عليه وسلم على جند المشركين، فغرض الفخر عند كعب بن مالك الأنصاري اكتسب طابعاً جديداً، حيث تغيّرت دوافعه وألفاظه، فأصبحت له غاية جديدة هي الدّفاع عن الدّين الجديد عكس ما كان عليه الفخر بالقبيلة والفرد، ومن حيث ألفاظه فأصبحت يغلب عليها الطابع الديني، تجلّى ذلك بوضوح في توظيفه لمعاني ومفردات إسلامية، فجدید الفخر عند كعب هو الفخر بالقبيلة أو الجماعة التي انضوت تحت لواء العقيدة الإسلامية.

2- جديد الرّثاء:

يعتبر غرض الرّثاء من أهم الأغراض التي شغلت شعر كعب بن مالك الأنصاري لكثرة الحروب والغزوات، "ولم يثبت شيء من رثائه قاله في أحد من ذويه، بل كان واقف على ما تمثّلت فيهم فكرته الدينيّة وإرادته الخيرة، كالرسول صلى الله عليه وسلم، وعثمان بن عفّان، وحمزة، ومن استشهد من الصحابة في معارك الإسلام"⁽¹⁾

- رثاء عبدة بن الحارث :

قال كعب بن مالك يبيكي عبدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر: ⁽²⁾

أيا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَبْخُلِي بدمعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي
على سَيِّدٍ هَدَنَّا هُلُكُهُ كريم المشاهد والغُصُرِ
جريءِ المقَدَّمِ شَاكِي السِّلَاحِ كريم النَّثَا طَيِّبِ المَكْسِرِ

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص82.

2- المصدر نفسه، ص202.

فهنا كعب يرثي عبدة بن الحارث، لما أصيب في رجله وأدى ذلك إلى وفاته، حيث عدد مآثره ومناقبه، وذكر خصاله، وطلب عينه أن تجود ولا تبخل بدمعها عليه.

-رثاء حمزة رضي الله عنه:

رثى كعب بن مالك الأنصاري، حمزة رضي الله عنه في كثير من قصائده ذكر فيها شمائله الكريمة وخصاله الحميدة، وأخلاقه الشريفة ، وأنه بطل مغوار في ساحات المعارك قال: (1)

قَرَّمْ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النُّبُوةِ وَالنَّدَى وَالسُّوْدُ
وَالْعَاقِرِ الْكُومِ الْجَلَادِ إِذَا غَدَتِ رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءَ مِنْهَا يَجْمُدُ
وَالتَّارِكِ الْقِرْنِ الْكَمِيِّ مُجَدَّلاً يَوْمَ الْكَرْهَةِ وَالْقَتَا يَتَقَصَّدُ

إضافة إلى تعدد خصال ومناقب حمزة رضي الله عنه، كان يظهر تأثره بالمرثي حيث يطلب من عينه أن تبكي على حمزة ، وأن البكاء عليه حق، حيث يقول: (2)

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبَكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ

وقال أيضا: (3)

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْرقَادُ مَسْهَدُ وَجَزَعْتُ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَغِيدُ
وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمِيرَةً فَهَوَاكَ غُورِيَّ وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ
فَدَعَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص190.

2- المصدر نفسه، ص252.

3- أبو عبد الله بن محمد بن هاشم: السيرة النبوية، تح مجدي فتحي السيد، م3، دار الصحابة للتراث بطانطا، 1995، ص133.

- رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم:

كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فاجعة للإسلام والمسلمين هزّت نفوس الكثيرين من الشعراء، وكعب بن مالك الأنصاري من هؤلاء الذين تأثروا أشدّ التأثر بفقدانه صلى الله عليه وسلم، حيث قال يرثيه صلى الله عليه وسلم فقال: (1)

يا عين فابكي بدمع ذرى لخير البرية والمصطفى
ويكى الرسول وحقّ البكاء عليه لدى الحزب عند اللقاء
على خير من حملت ناقة وأتقى البرية عند التقى
على سيد ماجد جفّل وخير الأنام وخير اللهّا

ذكر كعب هنا مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وخصاله، وأشاد بعظمته وقدره ونادى عينه بأن تبكي بدمع منهمر على فقدان خير الأنام وبكرّر كعب بن مالك نفس المعاني السابقة في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال يرثيه صلى الله عليه وسلم: (2)

وباكية حراء تُحزن بالبكا وتلطم منها خدّها والمقلدا
على هالك بعد النبي محمّد ولو علمت لم تبك إلا محمدا
فجّعنا بخير الناس حيا وميتا وأدناه من رب البرية مقعدا

في هذه الأبيات كعب يستغرب كيف نبكي على إنسان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فالنبي وما أدراك ما النبي مات، فما بالك بإنسان عادي فلا إنسان يستحق البكاء عليه بعد أن مات الرسول صلى الله عليه وسلم، فأصبح موته بمثابة عزاء لكل البشرية، حيث انتقل كعب بن مالك من معنى الرثاء إلى معنى آخر هو تعزية الناس جميعا ، وبأن الموت

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص173.

2- المصدر نفسه، ص198.

حق ومصير كل مخلوق في هذه الدنيا لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁽¹⁾.

- رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تعرض كعب بن مالك الأنصاري في شعره إلى رثاء الخلفاء الراشدين، واقتصر رثاؤه على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث قال يرثيه: ⁽²⁾

يا للرجال للبك المخطوف	ولدمعك المترق المنزوف
ويح لأمر قد أتاني رائع	هدّ الجبال فانقضت برجوف
قتل الخليفة كان أمراً مفضعاً	قامت لذاك بليّة التخويف
من نائل أو سؤدد وحمالة	سبقت بمنزلة الضياع أو معروف
كم من يتيم كان يجبر عظمه	أمسى بمنزلة الضياع يطوف

في هذه الأبيات كعب بن مالك يرثي عثمان بن عفان واعتبر قتله فاجعة وأمرًا فضيعاً، ثم بين مفاخره وعدّد مآثره، وقال أيضاً في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه: ⁽³⁾

يا للرجال لأمر هاج لي حزنا	لقد عجت لمن يبكي على الدمن
إنّي رأيت قتيل الدار مضطهدا	عثمان يهدى إلى الأجداث في كفن

يظهر كعب بن مالك حزنه الشديد لوفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه ورؤيته مضطهداً يحمل في كفن إلى الأجداث.

من خلال الحديث عن الرثاء عند كعب سجلنا ميزات وسمت شعره في هذا الغرض فهو في رثائه للخلفاء الراشدين والصحابية وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، اتبع نفس الطريقة، حيث يذكر خصائلهم وعدّد مآثرهم، وهذا معهود في الرثاء الجاهلي، من ذكر

1- سورة آل عمران، الآية، ص185.

2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص238ص239.

3- المصدر نفسه، ص282.

محاسن الميِّت ومناقبه، لكن الشيء الجديد واللافت في رثائه أنه خصّه لخدمة الدين — الإسلامي، لما رثى أعلام الدين وأبطاله الذين استشهدوا في المعارك والغزوات، فالرثاء عنده انتقل من رثاء الدّم والأهل والأقارب وهذا هو الحال عليه في الجاهلية، إلى رثاء الأخوة في الدين، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁽¹⁾، نقل معنى رثاء الدّم إلى معنى رثاء الأخوة في الله، يجسّد بذلك فكرة الانتماء إلى الإسلام.

وكذلك نلمس في رثائه، أنه يظهر حسّه المرهف، وشدة تأثره بالمرثي يطلب من عينه أن تبكي بدمع منهمر، وألاّ تبخل بدمعها على الميِّت، دليل على صدق مشاعره وعواطفه، يمكن أن نرجع ذلك ربّما لقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم، من جهة ومن جهة أخرى أنّ الإسلام فقد بطلا من أبطاله العظماء.

إضافة إلى تلك الميزات التي وسمت شعر كعب هناك ميزة بارزة خاصة لما رثى النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه (ذكر سابقا) :

على هالك بعد النبي محمد ولو علمت لم تبك إلاّ محمدا

فهنا نقل معنى الرثاء إلى معنى آخر تعزية البشريّة جمعاء بموت النبي، وأنّ الموت حقّ على كلّ واحد.

فإذا ما حدّدنا نهاية شعر كعب بن مالك الزّمني يتحدّد بوفاة عثمان بن عفان، ربّما يرجع ذلك لتأثره الشديد بوفاته، وأنّ سنّه قريب من سنّ عثمان فالموت سوف يدركه كما أدرك صاحبه.

3- جديد الهجاء (تعبير المشركين):

الهجاء من بين الفنون الشعرية الأكثر استعمالا عند العرب، والذي نجد له حضورا في شعر كعب بن مالك الأنصاري، حيث خصّه في تعبير المشركين وهجائهم سواء جماعة أو فرادى فمن الجماعة حصّ ذلك في تعبيره لقبيلة قريش وبني كلاب، وبني حيان، أمّا الأفراد فقد شمل كل من عبد الله بن الزبيري وعامر بن مالك وأبي عامر بن عمرو وغيرهم.

1- سورة الحجرات، الآية 10.

قال يهجو قبيلة قريشا ويعيرهم بالضّعف والجبن والتّخاذل: (1)

عمدنا إلى أهل اللّواء ومن يطر
بذكر اللّواء فهو في الحمد أسرع

فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا
أبى الله إلا أمره وهو أصنع

لم يكتف بهذا فقط بل راح يردّ على قريش ، ويعيرها بالألقاب التي تخجل منها، حيث يقول: (2)

جاءت سخينة كي تغالب ربّها فيغلبن مغالب الغلاب

ففي هذا البيت كعب بن مالك يعير قريش بتخليهم للواء وعدم نجدة المستغيث ونقض العهد، يعيرهم بصفات هي ليست من صفات وفضائل العرب.

أمّا تعييره الفردي فتصدّى فيه أيضاً لأعداء الدّين والمشرّكين في مقدّمهم عبد الله الزبيري وهو من الشّعراء الأشدّ عداوة للنّبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: (3)

سألت بك ابن الزبيري فلم أنباك في القوم إلا هجينا

خبيثا تطيف بك المنديات مقيما على اللؤم حيناً فحيناً

في هذين البيتين كعب يهجو ابن الزبيري ويعيره بالخبث واللؤم وقال أيضاً يهجو أبا عامر: (4)

معاذ الله من عمل خبيث كسعيك في العشيرة عبد عمرو

فإمّا قلت لي شرف ونخل فقد ما بعث إيماناً بكفر

في هذين البيتين يهجو أبا عامر ويعيره بالعمل الخبيث الذي قام به في العشيرة، وهو أنّه لبس المسوح حتّى دعي بالراهب، ولمّا دعي للإيمان بالله ورسوله فباع ذلك بالكفر.

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص229.

2- المصدر نفسه، ص182.

3- المصدر نفسه، ص277.

4- المصدر نفسه، ص207.

ممّا يلاحظ على غرض الهجاء عند كعب هو أنّ هجاءه خصه لأعداء الدّين والمشرّكين الذين باعوا الإيمان بالكفر، وفي تعبيره هذا لم يستعمل ألفاظاً بذيئة، ولم يشتم أو يسب أو يقذف، بل رماهم بالكفر والشّرك، وهذا طبيعي وليس فيه غرابة، فليس من صفات المسلم التّقي، ولا هي من تعاليم الدّين، على عكس ما كان يفعله المشركون عند تعبيرهم للرّسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ووصفهم له بصفات فاحشة، كلّ هذا يمكن أن يرجع إلى أخلاقه الحميدة التي يتحلّى بها ربما هي فطرية في شخصيته، أو كثرة تمسّكه بمبادئ الدّين الجديد، فهجاؤه يلخّص في تعبير المشركين بأخلاقهم الذميمة والمنحطة لا أجسادهم.

من خلال الحديث عن جديد الموضوعات التّقليدية عند كعب بن مالك من فخر ورثاء وهجاء، نلاحظ أنّها اكتسبت ثوباً جديداً، حيث أضاف لها مسحة إسلامية أطتها دلالة جديدة، ففخره لم يعد جاهلي المعنى يصدر عن روح الفرد والقبيلة بل يصدر عن روح القبيلة التي انضوت تحت لواء الإسلام كذلك الحال مع الرّثاء، نقله من معنى رثاء الدّم إلى معنى رثاء الأخوة في الدّين، أمّا الهجاء فخصّه للتّعير عن المشركين الذين باعوا الإيمان بالكفر.

II- الموضوعات المستحدثة:

1- شعر الفتوح ومضامينه الجديدة:

يمكن تعريف شعر الفتوح بأنّه "الشعر الذي انشده العرب بعد خروجهم من جزيرة العرب، مجاهدين في سبيل الله"⁽¹⁾، فلمّا انتشرت الجيوش العربية في الأمصار أخذ بعض المحاربين يقولون الشعر"⁽²⁾.

إذن فأساس تسميته بشعر الفتوح نسبة إلى الشعر الذي يقال أثناء الفتوحات التي قام بها المسلمون في بلدان غير مسلمة لنشر الدّين الإسلامي، فأتثناء جهادهم ينظمون الشعر الحماسي لترهيب العدو وتحفيز المسلمين على القتال، كما يتغنّون بشجاعتهم وانتصاراتهم

1- مجدي وهبة، كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص214.

2- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط1، دار الجليل، بيروت، لبنان، 1986، ص389.

على العدو، فالشاعر المجاهد "يسلّ سيفه كما يسلّ لسانه"⁽¹⁾، ويتقدّمهم هؤلاء الثلاثة "حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة".

إذن هؤلاء الشعراء الثلاثة من بين الشعراء المخضرمين الذين رافقوا الفتوحات وسجّلوا أحداثها ووقائعها، هجوا المشركين، وحرصوا على قتالهم، مدافعين بذلك عن رسالة الحقّ ونخصّ هنا كعب بن مالك الأنصاري.

أ- ذكر الغزوات والوقائع:

كان شعر الفتوح عند العرب مرتبطاً بأيامهم ووقائعهم، حيث ينظمون قصائدهم في ذلك، لكن في عصر الإسلام ارتبط بشيء جديد هو غزوات الرّسول صلى الله عليه وسلم جعل منه موضوع مستحدث ارتبط بهدف ديني⁽²⁾.

تعرّض كعب بن مالك الأنصاري في شعره إلى ذكر الوقائع والغزوات الإسلامية وكان له أشعار حسان في ذلك، فله قصيدة همزية في بدر يفتخر فيها بالنّصر الذي أحرزه المسلمون على المشركين، حيث يقول: ⁽³⁾

لعمر أبيكما يا ابني لؤي	على زهو لديكم وانتخاء
لما حامت فوارسكم ببدر	ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو	دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر	من أمر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر	وما رجعوا إليكم بالسّواء

فكعب هنا يفتخر بالنّصر الذي حقّقه المسلمون في يوم بدر، ويفتخر أيضاً بالرّسول صلى الله عليه وسلم وبنصرة الملائكة.

1- شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص30.

2- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج2، ط2، دار المعارف القاهرة، مصر، 2002، ص68.

3- أبو محمد عبد الملك بن هشام: سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم، تح ، مجدي فتحي السيّد، م2، دار الصحابة للتراث بطناط، 1995، ص429، ص430.

قال كعب بن مالك في أحد: (1)

أبْلَغَ قَرِيشًا عَلَى نَائِيهَا أَتَفَخَّرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِ؟
فَخَرْتُمْ بِقَتْلَى أَصَابْتَهُمْ فَوَاضِلٌ مِن نَعَمِ الْمَفْضَلِ

يقول كعب في هذين البيتين لقبيله قريش إن افتخاركم بقتلنا، هو فخر لنا وشهادة في سبيل الله مثواها الجنة.

وقال كعب بن مالك في يوم الخندق: (2)

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَامُوا دِينَنَا مَا نَوَادِعُ
أَضَامِيمٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ أَصْفَقَتْ وَخَنْدَقٌ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ

يشير كعب بن مالك إلى واقعة لما تحزّب جنود الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن ذلك لم يجد نفعا لأنّ النصر من عند الله، حين ألهمهم بحفر الخندق.

يرمي كعب بن مالك من خلال ذكر الوقائع والغزوات إلى التأريخ لحوادث الإسلام وتخليد أبطاله والسعي إلى نشر الدعوة الإسلامية، فشعره هذا صورة حيّة لأحداث تاريخية واكبت ظهور الدين الجديد وبداية الفتوحات الإسلامية، فيمكن أن نقول أنّ شعره يصوّر حقائق تاريخية إسلامية.

ب- التحريض على الجهاد:

التحريض من أهم موضوعات الفتوح، التي قال فيها كعب بن مالك الأنصاري الشعر فقال في تحريضه الأنصار لنصرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومؤتّبهم عن خذلانهم قائلا: (3)

فَلَوْ حَلْتُمْ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ يَدُ الدَّهْرِ عَزَّ لَا يَبُوءُ وَلَا يَسْرِي

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تج، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص254.

2- المصدر نفسه، ص230.

3- المصدر نفسه، ص213.

ولم تقعدوا والدار كاب دخانها يحرق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيعةً وأقرب منه للغوابة والنّـكر

وقال أيضاً يردّ على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق: ⁽¹⁾

لننصر أحمد والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحزبينَا
بأنّ الله ليس له شريك وأنّ الله مولى المؤمنينَا
فإما تقتلوا سعدا سفاهَا فإن الله خير القادرينَا
سيدخله جنانا طيبات تكون مقامة للصالحينَا

في القصيدة الأولى يؤنّب كعب بن مالك الأنصار على خذلانهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنهم لو حموه لكان بينهم، وأنّ نار الآخرة سوف تحرقهم لأنّهم لم يخذلوا عثمان بل خذلوا الدين الإسلامي.

أمّا في القصيدة الثانية التي يردّ فيها على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق يطلب من المسلمين أن ينصروا أحمد ليكونوا عباد الله المخلصين.

إذن فالتّحريض عند كعب بن مالك الأنصاري من باب نصره الإسلام والدّعوة إلى الجهاد في سبيل الله والدّفاع عن العقيدة الإسلامية، بينما كان في الجاهلية غرضه حماية أعراض المرأة أو القتال من أجل القبيلة.

2- المديح النبوي (معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم):

عندما نتأمل ديوان كعب بن مالك الأنصاري الظاهر والجلي فيه أنّه لا يوجد غرض المدح في شعره يعود للجاهلية، يمكن أن يكون شعره ضاع وضاع معه هذا المدح، أو أنّه ليس له شعر في الجاهلية من الأصل، وهذه عادة الجاهلية مقتدرين على الشعر لكن

1- كعب بن مالك الأنصاري ، ديوانه ، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص280.

يشعرون بأنهم لم يجدوا من هو أجدر به من أنفسهم، ولمّا جاء الإسلام وظّف الشعر الذي هو سلطة إعلامية، فوجد من هو أهلا له ميتا وحيّا، ميتا رثى مادحا شهداء الإسلام وحيّا، فلم يجد من هو أفضل وأكرم من النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مدحا له مدحا خاصا بمعجزاته التي قال فيها: (1)

فَإِنْ يَكُ مُوسَى كَلَّمَ اللَّهُ جَهْرَةً عَلَى جَبَلِ الطُّورِ الْمَنِيفِ الْمَعْظَمِ
فَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى الْمَوْضِعِ الْأَعْلَى الرَّفِيعِ الْمُسُومِ
وَإِنْ تَكُ نَمْلُ الْبَرِّ بِالْوَهْمِ كَلَّمْتُ سُلَيْمَانَ ذَا الْمُلْكِ الَّذِي لَيْسَ بِالْعَمِيِّ
فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ أَحْمَدُ سَبَّحَتْ صِغَارُ الْحَصَى فِي كَفِّهِ بِالْتَّرَنُّمِ

ابتدأ الشاعر في أبيات هذه القصيدة بالإشارة إلى تكليم الله لموسى عليه السلام في جبل طور لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (2)، ثم ذكر تكليم الله للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج، ثم يشير بعد إلى تكليم النمل لسليمان عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (3).

لم يكتف بمعجزات تكليم الله للنبي صلى الله عليه وسلم، كذلك معجزة تسبيح الجماد له ، ويقول أيضا في ذكر معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، التي قالها في قتلى مؤتة: (4)

قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل

في هذا البيت ذكر معجزة من معجزات النبي الكريم وهي القرآن الكريم .

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص270.

2- سورة النساء، الآية 164.

3- سورة النمل، الآية، 18.

4- المصدر السابق، ص262.

المديح النبوي (معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم) هي من الموضوعات الجديدة جدًّا في شعر كعب بن مالك الأنصاري الذي مهد لفنّ جديد وهو فنّ البديعيات الذي جاء به حسان بن ثابت، مع العلم أنّه لا يمكن أن نحدّد من كان قبل حسان بن ثابت أم كعب بن مالك الأنصاري.

فمدح كعب كان مقتصرًا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكان خاصًا لمدح المعجزات لأنّه كان يرى نفسه في غنا عن مدح الناس لا يحتاج لا لمال ولا لجاه ولا لسلطة.

3- مناقضة المشركين:

الرسالة الإسلامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم كغيرها من الرسائل السماوية السابقة قوبلت بالرفض من طرف المشركين، وراحوا يشككون فيها وينكرون وجودها بالسيف والقلم وتمخضت عنها معارك كثيرة مع المسلمين، وكذلك هجاء وردود ينفر منها الإسلام، حيث قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)﴾⁽¹⁾.

من خلال هذه الآية يتحدّد موقف القرآن من الشعر والشعراء فإنّه لم ينفر من الشعر عامة، فقد استثنى ذلك شعراء الإسلام، ومن منطلق الآية الكريمة "....وانتصروا من بعد ما ظلموا" فهنا تشريع بحق الردّ على المشركين الظالمين، فراح عدد من الشعراء الإسلام يناقضون الشعراء المشركين، ومن هؤلاء كعب بن مالك الأنصاري، حيث قال في الردّ على عباس بن مرداس حين امتدح رجال بني النضير: (2)

لعمرى لقد حكّت رحى الحرب بعدما أطار لويّا قبل شرقاً ومغرباً

بقية آل الكاهنين وعزّه — فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلباً

1- سورة الشعراء، الآية 224 إلى 227.

2- كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، تح ، سامي مكي العاني ، مصدر سابق، ص 176.

فطاح سلام وابن سعية عنوة وقيد ذليلاً للمنايا ابن أخطبا
وقال أيضا يرد على ابن العاص، وضرار بن الخطاب في يوم أحد قائلاً: (1)
أَبْلَغُ فُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ فَفِيمَ يَكْثُرُ الْقِيْلُ؟
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِكَالٌ وَجَبْرِيلُ
كما اجاب أبا سفيان حين حرض قريشا في غزوة السويق: (2)

تلهف أمَّ المسبحين على جيش ابن حرب بالحرّة الفشل
إذ يطرحون من سنم الطير نرقى لقنة الجبل
جاعوا بجيش لو قيس مبركة ما كان إلا كمفحص الدئل

من خلال النماذج التي ذكرناها وموضوعاتها والتي تتمحور في الرد على المشركين، تجعل من شعر كعب بمثابة منبر إعلامي لمجابهة الكفار ودحض عقيدتهم والدفاع عن الإسلام، وتثبت المسلمين على تعاليمه وهو يناقض الخصم يمهد بذلك إلى ظاهرة سياسية تجسّدت في الشعر العربي الإسلامي التي تبلورت بشكل واضح في العصر الأموي، الذي يصطلح عليه بالنقائض.

إنّ المتمعن في شعر كعب بن مالك الأنصاري ، يلاحظ أنّ موضوعاته وأغراضه سواء كانت قديمة أو مستحدثة من مدح وهجاء ورثاء، كلّها تصبّ في غاية واحدة، فهو نصرة لدين الحقّ، كما يعتبر شعره سلاحاً ذو حدين من جهة هو تأريخ للأحداث والوقائع الإسلامية ومن جهة أخرى هو تعبير عن المعاني الدينية ونصرة الإسلام وترسيخ قواعده الشرعية السّماخاء.

1- كعب بن مالك الأنصاري ، ديوانه ، تح ، سامي مكي العاني ، مصدر سابق، ص255.

2- المصدر نفسه: ص251.

يتراءى لنا من خلال دراستنا لديوان كعب بن مالك الأنصاري ، أنّه جاء بمواضيع جديدة كلها تدور في فلك الدين الاسلامي للدفاع عنه، فشعر الفتوح هو الذي ينشده المحاربون عندما يفتحون بلادا جديدة ويضم ذكر الغزوات والوقائع بغية تخليد التاريخ والتّحريض على الجهاد لأنّ الدين يدعو إلى الجهاد في سبيل الله، وأيضا كعب جدّد في المدح أصبح مدحا خاصا للنّبي صلى الله عليه وسلم من خلال ذكر معجزاته، بالإضافة إلى مناقضة المشركين في شكل رد عليهم هاجا إيّاهم.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

القضايا الفنية في شعر كعب

I- المعجم

II- التراكيب والدلالات

أ- التراكيب العامة

ب- التراكيب النموذجية

III- التأثير بأسلوب القرآن الكريم

IV- النفس الشعري

أ- تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة

ب- الطول والقصر في القصائد

ج- البساطة والتعقيد

V- الأساليب التعبيرية

-الحجاج

- النبذة الخطابية

- السرد

- الوصف

1- المعجم الشعري:

مما عرفناه من قبل أنّ كعب بن مالك الأنصاري عاش بالمدينة المنورة، وهي من أشعر وأفصح المدن العربية، وأتته نشأ في أسرة شاعرة، لها شأن كبير في الشعر، فلم يتزعزع بين الأعراب ولم يعش في البوادي، فليس من الغريب أن يشب فصيح اللسان، وواضح البيان، وأن تكون لغته خالية من الغرابة والتعقيد، وكعب من بين الشعراء المخضرمين الذين عاصروا الجاهلية والإسلام "نظموا الشعر في الجاهلية، ثم أسلموا وظلّوا ينضمون الشعر"⁽¹⁾، والنّاظر إلى الشعراء المخضرمين في صدر الإسلام يميّز قسمين "قسم ظلّ جاهليا في كل شيء خاليا من أيّة مسحة إسلامية، يشعر بأنّه نظم في ظلال الدين الجديد، فظلت ألفاظه وأساليبه تسير على النهج الجاهلي، وقسم آخر منه قد إسلامي بمرور الوقت"⁽²⁾.

بما أنّه لم يبعد نظم كعب لشعره عن العصر الإسلامي كونه شاعر مخضرم، شهد العصرين، فمن المعقول أن تكون لغة شعره لغة جاهلية، أي اللغة العربية، والعربية لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه قال سبحانه وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194)﴾⁽³⁾.

وقال أيضا في شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾.

فهناك صلة بين اللغة العربية والقرآن الكريم، ذلك أنّه نزل بلغة العرب، هذا إذا ما نظرنا إلى شعره قبل اعتناقه الإسلام، "فلما عمّت أضواء الإسلام مدينة يثرب، كان كعب بن مالك من السباقين إلى الإنضواء تحت لوائه"⁽⁵⁾، فمن غير المعقول أن يحتضن كعب بن مالك الإسلام، ولم يتأثر بألفاظه وعباراته، ونحن إذا ما تأملنا شعره نجد تأثره واضحا بلغة

1- عمر فروج: تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ج1، مرجع سابق، ص260.

2- سعد بوفلاحة: شعر الصحابة، دراسة موضوعية فنية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007 ص86.

3- سورة الشعراء، الآية193-194-195.

4- سورة يوسف، الآية2.

5- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص125.

الإسلام بألفاظه ومصطلحاته، ولظهور الإسلام الأثر الكبير في اللغة، زادها رونقا وعذوبة، بما يحمله من بهاء وحسن ألفاظ .

فانطلاقاً من مسلمة أنّ اللغة هي المادة الخام للشعر العربي، ارتأينا أن نقف على الجانب الفني للمعجم الشعري عند كعب بن مالك الأنصاري، وما يميّز معجمه الشعري والتأثيرات الطارئة عليه، ويمكن أن نخص شعره بمعجمين، معجم شعري جاهلي، ومعجم شعري إسلامي منبعه الدين الجديد.

أ- المعجم الشعري الجاهلي:

اللغة الجاهلية موجودة في شعر كعب بن مالك الأنصاري رغم إسلامه، ممّا يوحي أنّه لم يتخلص من الرواسب الجاهلية، فقد وظّف بعض العبارات والمعاني الجاهلية في شعره ويمكن أن ندرج بعضها في الجدول الآتي:

الرقم	اللفظة	معناها	الصفحة
01	جاركم	هم المسلمون الذين عقد لهم أبو براء جواراً وقال صلى الله عليه وسلم أنا لهم جار	181
02	الضريمة	اللّهب الموقد	181
03	سخينة	لقب قريش في الجاهلية	282
04	السّوابغ	الدرع الكاملة	195
05	النّقع	الغبار	200
06	الحين	الموت	201
07	التّلالد	المال القديم	218
08	التّمارس	المضاربة في الحرب والمقاربة	218
09	الوحر	الحقد	218

10	سراتهم	خيارهم	226
11	الرحى	الحرب	227
12	الجلاد	جمع جليد والجلد هو الصلب	227
13	نجالد	نحارب بالسيوف	236
14	اللآت والعزى وود	من الأصنام التي كان يعبدها العرب في الجاهلية هدمها الله في الاسلام	237
15	السجية	العادة	242
16	الكماة	جمع كمي، وهو الشجاع	246
17	الشماتة	هي الفرح ببليّة العدو	253
18	الجذم	الأصل	257
19	القرم	السيد	262
20	الأرومة	الأصل والحسب	265
21	المكر	موضع الحرب	267
22	المعتام	الضيف الذي يجئ في الثالث الليل الأول وهو من العتمة	269
23	النجود	المرأة المكروبة ومن رواة بالباء فهي جماعة الناس	280
24	يحتذينا	يطلب المعونة	280
25	المكتمة	من الكمه وهو العمى	
26	تغور	أتى غورا وهو المطمئن من الأرض	

انطلاقاً من هذا الجدول نستنتج أنّ كعب بن مالك الأنصاري متأثر بالشعر الجاهلي وأنه واكب هذه الحقبة الجاهلية ووظّف معانيها في شعره ، ولكن بنسبة ضئيلة إذا ما نظرنا إلى ديوانه ، ولقد ذكرنا بعضاً منها في الجدول السابق.

ب- المعجم الشعري الإسلامي :

غلبت الألفاظ والمعاني الإسلامية على شعر كعب بن مالك الأنصاري ، فطبيعة قضيته التي كان يدافع عنها حتمت عليه ذلك، حيث جعلت من الشعر مجال خصب لمفردات بعضها لم يكن مألوفاً، وبعضها جديد بما حمله الإسلام من معاني خاصة مقصودة لذاتها ،وبعضها قد ارتبط بأحداث معينة ،فكأنها تحوّلت إلى إشارات دالة ،ونذكر في هذا الجدول أهمها:

الرقم	اللفظة	معناها	الصفحة
01	بدر	اسم غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم	109
02	روح القدس	هو جبريل عليه وسلم	109
03	حراء	جبل في مكة	172
04	لضّى	من اسماء النار	173
05	مستشهد	مات في سبيل الله	190
06	النبي محمد	هو الرسول صلى الله عليه وسلم	190
07	مشركين	هم الذين لا يدينون بدين محمد صلى الله عليه وسلم	191
08	الجهاد	هو القتال في سبيل الله	194
09	الشهادة	هو القتال والموت في سبيل الله	196

10	المجاهد	هو المقاتل في سبيل الله	200
11	وسلع	جبل عند المدينة	214
12	الأحزاب	هم جنود الكفار تالبوا وتظاهروا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وهم قريش وغطفان وبنو قريضة	230
13	الدين	ويقصد بها الدين الاسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم	230
14	الاثم	الذنب	185
15	الظلم	الجبروت وانتهاك الحقوق	250
16	أسد الله	حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم	252
17	المسلمون	الذين يدينون بالدين الاسلامي	252
18	رسول الله	المقصود بها النبي صلى الله عليه وسلم	252
19	ميكال وجبريل	ملكان مكلفان بتنزيل الرسالة	255
20	الاسلام	الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم	255
21	الكتاب المنزل	المقصود به الدين المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم	262
22	النبي المرسل	المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم	262
23	دعائم الاسلام	ركائز الاسلام	268

24	فرائض الاسلام	أحكام الاسلام	269
25	الطور	جبل قرب ايلة يضاف الى سناء وسنين	270
26	المؤمنون	وهم الذين آمنوا بالله	280
27	مولى	ناصر	280
28	الأنصار	وهما الأوس والخزرج (قبيلتان) وأطلق عليهما هذا الاسم لنصرتهما لرسول الله	284
29	جنان النعيم	هي درجة في الجنة خصّها الله لعباده المؤمنين	287

إنّ توظيف كعب بن مالك الأنصاري للألفاظ الدينية بكثرة دليل على تأثره القوي بالقيم الإسلامية، انعكس ذلك التأثير على التراكيب والدلالات الشعرية، حيث نجد أبياتاً معظمها ذات معنى إسلامي جديد ونمّثل على ذلك بقوله: ⁽¹⁾

إنّ الذين يكذبون محمداً كفروا وظلّوا عن سبيل المتقى

قوله: ⁽²⁾

الله اكرمنا بنصر نبينا وبنا أقام دعائم الإسلام

فمعظم الكلمات المستعملة في هذين البيتين إسلامية

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص 247.

2- المصدر نفسه ، ص 268.

II- التراكيب والتعابير:

دراسة التراكيب والتعابير لديوان كعب بن مالك الأنصاري فتح لنا بابا واسعا لم يتسع لنا الوقت للإحاطة بكل جوانبه وتفصيله ، لهذا قمنا بنظرة عامة على المدونة فترآى لنا أن نقف عند التراكيب العامة والتراكيب النموذجية في شعره.

1- التراكيب العامة:

أ- الجمل الفعلية:

الناظر لمدونة كعب بن مالك الأنصاري يلخص إلى نتيجة ،وهي طغيان الجمل الفعلية على معظم ديوانه، ممّا تدلّ عليه الجمل الفعلية من حركية والتجدد والإنفعال، التي يعبر بها الشاعر عن الحياة والواقع المعاش آنذاك بأحداثه ووقائعه ومن أمثلة ذلك:

حامت فوارسكم ببدر- قد علمت خيبر- أقاتل حتّى لا أرى لي مقاتلا - كبّ أبو جهل صريعا - قد علم الأحزاب حين تألبوا - أقمنا على المرس البريع - تركتم جاركم - وعدنا أبا سفيان بدر- تركنا به أوصال عتبة وابنه- لقد طارت شعاعا- سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم- أورد تموها حياض الموت- عصيتم رسول الله- أطعناه. فغلبة الجمل الفعلية توحى بالاستمرار والحركية والتجدد وطبيعة الدّعوة الإسلامية تتطلّب ذلك.

ج- الجمل الإسمية:

كثيرا ما تدل الجمل الإسمية على الثّبات ،وقد وردت في شعر كعب بن مالك بنسبة

معتبرة ، لكن ليست بنسبة الجمل الفعلية ومن أمثلة ذلك:

مواظ من ربنا- لواء الرسول - بذى وضوح - عمّ النّبي محمد - بأنّ الله لا ربّ غيره - أنّ رسول الله بالحق ظاهر - كان الله يحكم لا يجور- كان نكانا حرّ نار تلتفح- نحن أناس لا نرى القتل سبة - النّار موعدهم- الحمد لله الذي شرف قومي - إنّ الذين يكذبون محمدا -القتل في الحق عند الله تفضيل- لأنّا عبدنا الله لم نرج غيره - الله أكرمنا

بنبينا - فهذا نبي الله أحمد - كان لنا النبي وزير صدق - بأن الله ليس له شريك - إن الله مولى المؤمنين - فإن الله خير القادرينا.

كثيرا ما وظّف الشاعر الجمل الإسمية عندما يتكلم على الدين، ممّا تدل عليه الجمل الإسمية من الثّبات، فهو لمّا يتحدث عن شعائر الدّين يتكلّم بصفة الجمل الإسمية للدلالة على ثبات الدّين.

2- التراكيب النموذجية:

إنّ المتأمل لشعر كعب بن مالك الأنصاري يُلفت الانتباه، أنه كثيرا ما يفتح قصائده بتراكيب متشابهة من أمثلة ذلك:

ألا أبلغ قريشا - ألا أبلغا فهرا - أبلغ أبيّا - ألا هل أتى غسان - أبلغ قريش - فلا وأبيك - لعمرى أبيكما - أنّك عمر أبيك - لعمرى - سائل قريشا - فاسأل النّاس - لقد علمت خبير - قد علم الأحزاب.

كذلك نجده أيضا في الرّثاء، دائما يكرر تركيبة "أيا عين" وتركيبه "يا للرجال"، فكل هذا يرجع إلى النّزعة الخطابية التي اتّسم بها شعره والتي توجب عليه ذلك، فالترّاكيب المتشابهة وشبه جاهزة تناسب النّبرة الخطابية.

III- التّأثر بأسلوب القرآن الكريم:

بما أنّ القرآن الكريم هو دستور الدّعوة الإسلامية ونهجها، فيه كثير من العبر وقصص الأمم السّابقة، يتضمن كل المناسبات والأحوال، وما يميّز القرآن الكريم قوة إعجازه وبيانه وبراعة أسلوبه وتراكيبه، هذا ما ترك أثره في نفوس المتلقين وانعكس ذلك التّأثير في أقوالهم وأفعالهم في شكل إنتاج أدبي، وكان الشعراء أكثر تأثرا به وتجلّى ذلك في كتاباتهم الشعريّة، وكعب بن مالك الأنصاري من بينهم، ويظهر التّأثر بالقرآن جليا في شعره ومما قاله في ذلك يذكر قوم عاد: (1)

نواضح في الحروب مدرّيات وخصوص ثقت من عهد عاد

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح ، سامي مكي العاني، المصدر السابق، 192.

فهنا ذكر للأمم السابقة وهم قوم عاد، وهو بذلك إنما يردد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾⁽¹⁾.

وقوله تعالى أيضا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾⁽²⁾.

ويقول كعب بن مالك الأنصاري واصفا مصير الكفار وهي جهنم: ⁽³⁾

فامسوا وقود النار في مستقرها وكلّ كفور في جهنم صائر

فهو يردد بذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾⁽⁴⁾.

لكعب أيضا قصيدة لا تكاد تخلوا من الاقتباس من القرآن الكريم والتي قالها يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف: ⁽⁵⁾

وذلك أنهم كفروا برّب عزيز أمره أمر كبير

وقد أوتوا معا فهما وعلما وجاءهم من الله النذير

نذير صادق أدى كتابا وآيات مبيّنة تثير

فكعب يردد قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁶⁾.

ويردد كعب بن مالك الأنصاري قول الله تعالى في الآية السابقة وجاء ذلك في قصيدة قالها يوم الخندق: ⁽⁷⁾

1- سورة الحاقة ، الآية 6.

2- سورة إبراهيم ، الآية 9.

3- كعب بن مالك الأنصاري ، تح ، سامي مكي العاني، مصدر سابق ، ص 201.

4- سورة آل عمران، الآية 11.

5- المصدر السابق، ص 203.

6- سورة البقرة ، الآية 101.

7- المصدر السابق، ص 247.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَظَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمَتَّقَى

ويقول كعب بن مالك الأنصاري يبكي حمزة رضي الله عنه: (1)

عَلَيْكَ سَلام رَبِّكَ فِي جَنان مَخالطها نعيم لا يزول

فهو يذكر بأن مصير حمزة رضي الله عنه هو الجنة، وهي مأوى كل المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات، فكأنه يردد قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (2).

باعتبار أن الحديث النبوي الشريف قول وفعل، فيه وعظ وتوجيه وتفسير الآيات القرآنية، كان له الأثر الكبير بين الصحابة، ويتجلى ذلك في سلوكهم أو شعرهم، ووضوح كبير يظهر في شعر كعب بتأثره بالحديث النبوي وهذا ليس بالغريب، فمما عرفناه مسبقاً أنه شاعر من شعراء الرسول -ص- ومن رواة أحاديثه، فمن غير المعقول ألا تترك أحاديثه وقع في نفس الشاعر، ونلمس ذلك الأثر في كثير من شعره، حيث يقول في حديثه على الظلم وهذه الصفة الذميمة، التي نهى عنها الله عز وجل والرسول الكريم فقال كعب في هذا: (3)

إِيّاكم أن تظلموا أو تناصروا على الظلم إن الظلم يردي ويهلك

لوى بني عيسى وأحياء وائل وكم من دم بالظلم أصبح يسفك

فمصير الظالم هو الهلاك، فهو بذلك يردد قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُلْغِي الظَّالِمُونَ﴾ (4).

وكعب كذلك يستمد قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿اتَّقُوا الظَّلمَ فَإِنَّ الظَّلمَ ظلمات يوم القيامة﴾.

من خلال النماذج المقدمة يظهر لنا جلياً تأثير كعب بن مالك الأنصاري بأسلوب القرآن الكريم، وكذلك الحديث النبوي الشريف، استمدت قصائده أسلوبها ونسجها من القرآن

1- كعب بن مالك الأنصاري ، تح ، سامي مكي العاني، مصدر سابق ، ص252.

2- سورة البقرة، الآية82.

3- المصدر السابق، ص250.

4- سورة يوسف، الآية23.

نتيجة لتأثره به ،فقد أمده بمعاني جديدة لم تكن موجودة قبل في الشعر العربي كالدعوة إلى الإيمان وتوحيد الله تعالى وتاريخ الأمم ومصيرهم، وسير الأنبياء والرسل، وتقرير البعث وكذلك القيم الأخلاقية والانسانية ونبذ الظلم، فالقرآن ثروة قيمة أتاحت له أن يختار الأكثر توافقا مع المعنى، والأقدر على توصيل الفهم بطريقة بلاغية أكثر براعة وتأثيرا مع العلم أن هدف كعب توظيف معاني القرآن وألفاظه ومصطلحاته، هو التعريف بالدين الجديد ونشره.

IV- النفس الشعري:

يعتبر النفس الشعري صوت الشاعر ونبرته الخاصة وأسلوبه في نظم قصائده ،وبه يتميز شاعر عن شاعر آخر، ودراسة النفس الشعري لشاعر ما يحتاج إلى قراءة متأنية وواعية وشاملة لنصل إلى معرفة ذلك النفس، أو محاولة الدنو إليه قدر المستطاع، وهنا سنحاول معرفة النفس الشعري عند كعب بن مالك الأنصاري وما يميزه.

الدارس للنفس الشعري عند كعب بن مالك الأنصاري تستوقفه محطات بارزة ميّزت شعره أهمها:

1- تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة:

تعددت الأغراض الشعرية في القصيدة الواحدة عند كعب بن مالك، فهو بنظمه لشعره لم يقف عند غرض واحد بل تعدّى ذلك، فمثلا القصيدة التي قالها يبيكي حمزة رضي الله عنه

و مطلعها: (1)

طرقت همومك فالرقاد مسهد وجرعت إن سلخ الشباب الأغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية فهاوك غوري وصحبك منجد

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص189.

استهلّ كعب بن مالك الانصاري قصيدته هذه بغرض النسيب والشكوى، وهو مناسب للرتاء، ثم انتقل بعد ذلك لغرض الرثاء، حيث يقول: (1)

(.. ..) والعافر الكوم الجلاذ إذا غدت ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصّد

فذكر كرم حمزة وشجاعته، على عادة المعاني التقليدية، لينتقل إلى المعاني الإسلامية بنبرة متفجعة رغم الرضا بقضاء الله وقدره، قائلا: (2)

عمّ النبي محمد وصفيه ورد الحمام فطاب ذلك المورد

وأتى المنية معلما في أسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد

وأخيرا انتقل كعب إلى غرض الفخر، ليفتخر بشجاعة المؤمنين وبسالتهم في الحرب ويعيّر المشركين ويعدّد هزائمهم قائلا: (3)

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة فوق الوريد لها رشاش مزبد

وأمية الجمحي قوم ميله غضب بأيدي المؤمنين مهند

فكعب بن مالك الانصاري عندما ينظم قصيدته في الرثاء لم ينظمها على غرض واحد، بل تعددت أغراضه وهو بذلك لما يرثي لا يجعل من موضوع الرثاء موضوع كل القصيدة بل نجد تعدد في موضوعات القصيدة الواحدة، قصائده، ليدلّ ذلك على طول نفسه الشعري.

2- الطول والقصر في القصيدة:

يرتبط طول وقصر القصائد ارتباطا وثيقا بالنفس الشعري لدى الشاعر، والطول والقصر يحدد لنا إن كان الشاعر له نفس شعري طويل، له القدرة على نظم الشعر في

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص190.

2- المصدر نفسه: ص، 190

3- المصدر نفسه، ص، 191.

قصائد طويلة دون أن نرى تكراراً في الألفاظ والمعاني، ونحن إذا ما نظرنا إلى شعر كعب ابن مالك نجد قصائده تتباين بين الطول والقصر، والقصائد الطويلة معظمها قالها في الرثاء لما رثى عثمان رضي الله عنه التي مطلعها: (1)

يا للرجال للبك المخطوف ولدمعك المترقق المنزوف

وقال أيضاً قصيدة في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه التي مطلعها: (2)

فإن أمسي قد أنكرت جسمي وقوتي وأدركني ما يدرك المرء في العمر

فلا ضير إن الله أعطى ونالني مواقف ترجى غير من ولا فخر

يقول كذلك في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقف على مجلس الأنصار في مسجد الرسول عليه السلام فأنشدهم قصيدة مطلعها: (3)

من مبلغ الأنصار عني آية رسلا تقص عليهم التبينانا

رسلا تخبركم بما أوليتم أن البلاء يكشف الإنساننا

وكان له كذلك قصائد طوال قالها في رثاء حمزة رضي الله عنه وكذلك في رثاء قتلى مؤتة، أما الرثاء فمعظم ما قاله فيه كان في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولعل ذلك راجع إلى عاطفة الشاعر، ورهف حسه وصدق مشاعر وتأثره بالمرثي ربما يرجع ذلك لأنه كان قريب منهم وكذلك له مراثيات فله قصيدة قالها في قتلى مؤتة، نجد له أيضاً قصائد طوال لما يردّ على أحد المشركين مثل ضرار بن الخطاب في يوم الخندق، وكذلك قصيدة يجيب بن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد، إضافة إلى القصائد التي قالها في غزوة الخندق ونقباء.

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح، سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص 238.

2- المصدر نفسه، ص 211.

3- المصدر نفسه، ص 284.

3- البساطة والتعقيد:

الشاعر كعب بن مالك الأنصاري قدم مجموعة من القصائد في شتى أغراض الشعر حيث يصور واقعة، ويقدم ترجمة لأحاسيسه، بعيدا عن التعقيد، جزیلة معانيه وأساليبه لا يميل إلى التعقيد والغموض في جميع أجزاء كل قصيدة بل انتهج البساطة والوضوح، فكتاباتة جاءت صافية عذبة عفوية لا تكلف فيها، فنحن إذا بحثنا في شعر كعب، نجده خال من الشوائب وغريب العبارات.

وهذا ليس بغريب عن شاعر ككعب، فهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وغير ممكن أن يتلفظ بكلام حوشي، فهو يناسب اللفظ مع المعنى، وكذلك المعنى مع اللفظ، فشعره كله يتجه إلى الليونة والوضوح.

ونستعرض بعض النماذج من شعره لتوضيح أكثر حيث يقول كعب بن مالك في يوم خيبر: (1)

ونحن وردنا خيبر وفروضه	بكل فتى عار الأشاجع مـذود
جواد لدى الغايات لاواهـن اللوى	جرئ على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شـتوة	ضروب بنصل الشرفي المهند
يرى القتل مدحا إن أصاب الشهادة	من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يزود ويحمي عن ذمار محمد	ويدفع عنه باللسان واليـد

في هذه الأبيات استعمل ألفاظ وعبارات بسيطة يسهل على المتلقي فهمها بسهولة دون أن يلجأ إلى المعجم أو القاموس اللغوي.

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص196.

٧- الأساليب التعبيرية:

ونعني بالأساليب التعبيرية تفنن الشاعر في طرقه للموضوعات والاعراض وطرائق التعبير لديه؛ وسنتعرض لأهم الأساليب في شعر كعب.

1- الحجاج:

الحجاج هو تبادل الخطاب بين الاشخاص من أجل الاقتناع بفكرة ما، ويعتمد على تقنيات وفنيات كثيرة لكي يكون الحوار هادفاً، وهو ظاهرة فنية موجودة في شعر كعب بن مالك الأنصاري في الكثير من قصائده، خاصة التي كان يناقض المشركين فيها، ويردّ عليهم دفاعاً عن الاسلام والمسلمين، ممّا قاله في ذلك، حيث قال يجيب بن العاص وضرار بن الخطاب في يوم أحد: (1)

أبلغ قريش وخير القول أصدقه	والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلنا سراتكم	أهل اللّواء فقيم يكـثر القيل ؟
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد	فيه مع النّصر ميكال وجـبريل
إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا	والقتل في الحق عند الله تفضيل

فكعب بن مالك هنا يحاجج بن العاص وضرار بن الخطاب يوم أحد وهو في حاجته لهم استحضّر حادثة تاريخية وهي غزوة بدر، حيث ذكرهم بالنّصر الذي حقّقه المسلمون في تلك الغزوة بفضل من عند الله، لمّا أنزل جنده لتقاتل مع المسلمين وهو يردد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (2)، يقدم حجة لإقناع المشركين بأنّ النّصر دائماً من عند الله، وأنّه دائماً في نصره عباده المؤمنين.

1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص255.

2- سورة الأنفال: الآية10.

2- النبرة الخطابية:

تعتبر النبرة الخطابية ظاهرة فنية تميّز الخطاب الشعري عموماً، لهذه الظاهرة خصائص تميّزها عن الفنون الأخرى، منها استعمال النداء والأمر كذلك اعتماد الكلام المباشر ذو ألفاظ قصيرة وجزيلة ذات معنى كثيف، ويستعمل فيه أيضاً الحجج والبراهين والاستشهادات بالقرآن والسنة للوعظ والإرشاد والإقناع واستمالة الآخر، ونحن إذا ما نظرنا إلى شعر كعب بن مالك الأنصاري نجد نبرة خطابية بخصائصها ظاهرة بارزة في شعره حيث قال يوم بدر: (1)

سائل قريشا غداة السّفح من أحد ماذا لقينا وماذا لقوا من الهرب

في هذا البيت يخاطب كعب بن مالك الأنصاري العدو، ويفتخر بنصرتهم عليهم يوم بدر، وهو لما افتخر بنصرهم استحضر حادثة تاريخية وهي يوم بدر. وقال أيضاً يوم الخندق: (2)

ألا أبلغ قريشا أن سلعا وما بين العريض إلى الصماد

نواضح في الحروب مدربات وخوض ثقت من عهد عاد

في هذين البيتين يخاطب كعب بن مالك الأنصاري المشركين مفتخرا ببسالته وقوتهم في الحرب وبأصوله القحطانية التي تمت إلى عاد.

وهناك أيضاً نبرة وعظية في شعر كعب ومما قاله في ذلك: (3)

واغظوا عن الفحشاء ولا تعرضوا لها ولا تطلبوا حرب العشيرة بالقلب

ولا تقضبوا أعراضهم في وجوهم ولا تلمسوها في المجالس والركب

1- كعب بن مالك الأنصاري ، ديوانه، تح، سامي مكي العاني ،مصدر سابق ، ص174.

2- المصدر نفسه، ص192.

3- المصدر نفسه، ص185.

ولا تأكلوا مما يَأثم ولا يكن معاندهم بالثَّرات والغضب

في هذه الأبيات كعب بن مالك الأنصاري يخاطب النَّاسَ واعظاً إياهم بأن يبتعدوا عن الفحشاء والمنكر، وأن لا يتحاربوا فيما بينهم، ونهاهم عن ضرب أعراض النَّاسِ وأكل المال الحرام، فهو هنا يحاجهم بقيم أخلاقية مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي.

شيوخ النِّبْرة الخطابية في شعر كعب بن مالك الأنصاري لم يأت من فراغ، بل هدفه السامي هو الذي حتم عليه أن يكون شعره بتلك النِّبْرة الخطابية، فهو أمام مخاطب متلقي لدين جديد في مرحلة أولى متلقى بأفكار وآراء مترددة أبسط شيء يمكن أن يؤثر فيه لذلك كان يخاطبهم بما يناسب عقولهم، كان كَلِّه لغرض عام وهو الدِّفاع عن الدين الإسلامي، أو غرض مخصوص هو التَّحريض على القتال، ومدح الرِّسول صلى الله عليه وسلم، وثناء شهداء الإسلام، فنزعتة نزعة خطابية تعتمد على المواجهة المباشرة، وتراكيب جملة مباشرة بسيطة واضحة تستند إلى مرجعية تاريخية، فلما كان يخاطب المشركين يذكرهم بما فعله المسلمون بهم.

3- السرد:

جاء في معجم الوسيط السرد من سرد "سرد الحديث أتى به على ولاء، جيد السياق"⁽¹⁾.

فالسرد إذن هو أسلوب قصصي معروف منذ القديم يسرد الشاعر من خلاله حياته اليومية والاجتماعية، فهو يؤرِّخ للأحداث والوقائع التاريخية، وهذا ما فعله كعب بن مالك الأنصاري في شعره حيث أرَّخ بشعره الأحداث والحروب التي كان يخوضها المسلمون ضد المشركين.

قال يوم بدر: ⁽²⁾

لعمر أبيكما يا بني لؤي
على زهو لديكم وانتخاء

1- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر ، 2004، ص427.

2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوانه، تح سامي مكي العاني، مصدر سابق، ص179.

لما حامت فوارسكم ببدر ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو دجى الظلماء عنا والغطاء
رسول الله يقدمنا بأمر من أمر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر وما رجعوا إليكم بالسواء
فلا تعجل أبا سفيان وارقب جياذ الخيل تطلع من كداء
بنصر الله روح القدس فيها وميكال فيا طيب الملاء

الجديد الذي طرأ على السرد في شعر كعب بن مالك، أنه أصبح يسرد ما حدث في الغزوات من نصر رادا على المشركين في شكل نقائض، كما يسرد قصص الأمم السابقة للعبرة والإعتبار.

وقال في ذكر الأمم السابقة: (1)

ألا أبلغ قُرَيْشاً أَنَّ سَلْعاً وما بينَ العَرِيضِ إِلَى الصَّمَادِ
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرِبَاتُ وَخُوصُ ثَقَبَتٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ

اتسم سرد كعب بالألفاظ الدينية التي استقاها من القرآن الكريم فهو كان يؤرّخ للأحداث من خلال سرده.

4- الوصف:

يعدّ الوصف من أهم الأغراض التي قال فيها شعراء الجاهلية الشعر، وأسهبوا كثيرا حيث وصفوا ما تقع عليه أعينهم من ديار وحيوانات وطرقات وصحاري وكل ما يختلج صدورهم من فرح وحزن.

وبما أنّ كعب بن مالك الأنصاري شاعر مخضرم، فهو لم يتخلّص من رواسب الجاهلية، فقد بقي ينظم شعره على نفس الأغراض لكن أهدافه وغاياته وموضوعاته تغيّرت، ومما قاله في

1- كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، تح، سامي مكي العاني، المصدر نفس، ص192.

الوصف يوم خيبر: (1)

ونحن وردنا خيبرا وفروضه بكل فتى عاري الأشاجع مـذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى جريء على الأعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة ضروب بنصل المشرفي المهـند
يرى القتل مدحا إن أصاب شهادة من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يزود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليـد

في هذه الأبيات يصف كعب بن مالك الأنصاري فوارس يوم خيبر مفتخرا بقوتهم وشجاعتهم وبسالتهم، ويفتخر بقتلى المسلمين، وهنا يكمن تجديده في الوصف، حيث كان وصف القتل من طرف الخصم وهو دليل على الضعف والهزيمة، أما في الإسلام فالقتل هو مفخرة وإن كان من العدو، وقد عدّه مفخرة لأنّه موت في سبيل الله وفي سبيل دعوة الحق وقد اقتبس معنى هذا من الآية الكريمة 161 من سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (2).

وما نخلص إليه في نهاية هذا الفصل أنّ شعر كعب بن مالك الأنصاري ينقسم إلى معجمين جاهلي وإسلامي، لكن يطغى الإسلامي على الجاهلي بحكم الدعوة الإسلامية.

أما عن تراكيب الجمل ودلالاتها عند كعب، فتغلب الجمل الفعلية التي تناسب النبرة الخطابية، وهي تدلّ على الحركية والتجدد، أما الجمل الإسمية فكانت قليلة بالمقارنة مع الجمل الفعلية وهي تدلّ في شعره على ثبات الدين .

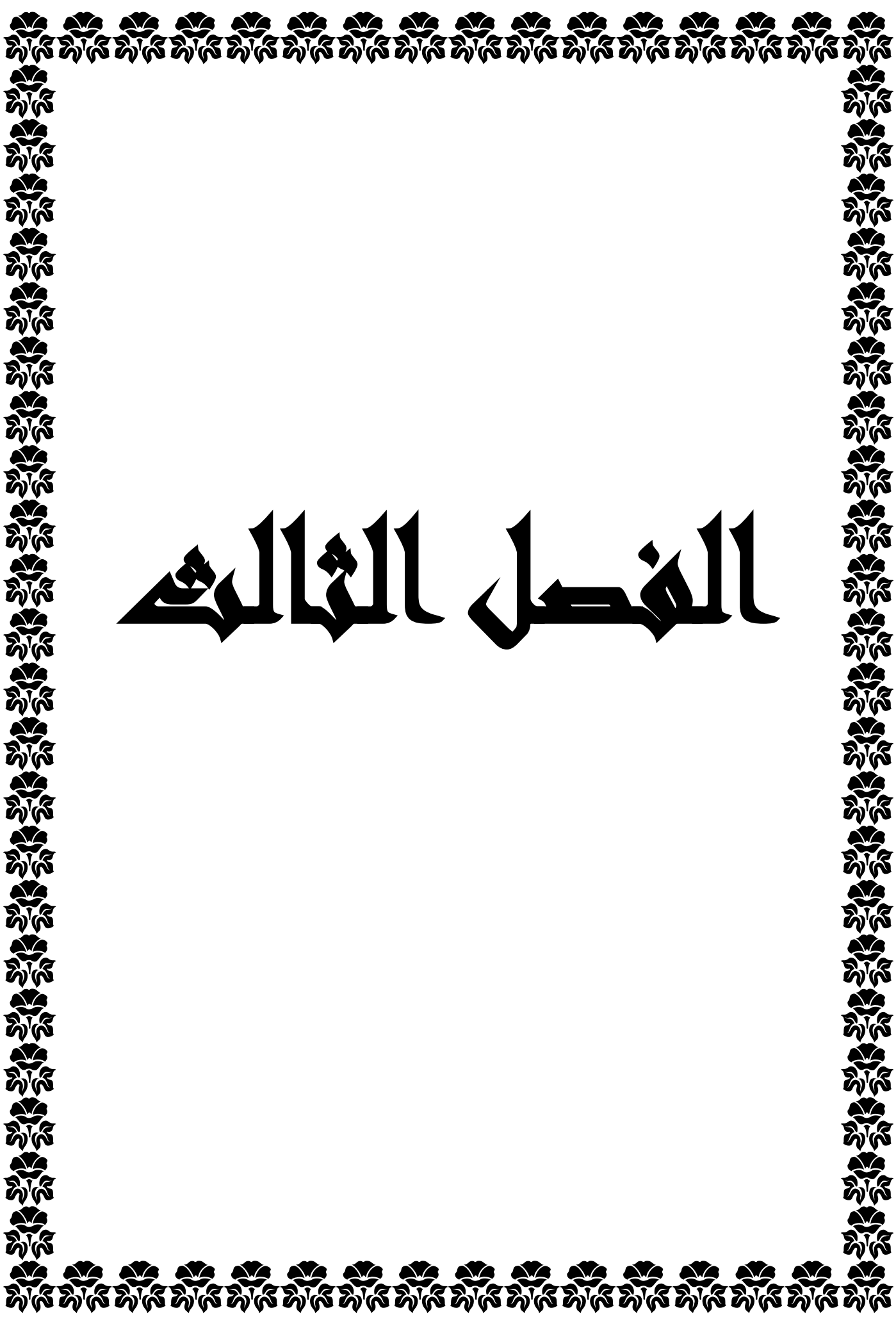
كما تعدّدت الأغراض الشعريّة عند كعب في القصيدة الواحدة وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على نفسه الشعري الطويل الذي يمتاز به، وكانت عباراته قصيرة ذات معنى كثيف، فأسلوبه يميل إلى السهولة في غالب الأحيان، بعيدا عن الغموض وغريب الألفاظ

1- كعب بن مالك الأنصاري : ديوانه، تح سامي مكي العاني، المصدر السابق ، ص196.

2- سور آل عمران، الآية161.

وهذا ليكون يسير الفهم على المتلقي، الذي هو في حاجة إلى الفهم الصحيح، لأنّه أمام دين جديد.

وتميّز شعره أيضا بالحجاج الذي كان في شكل ردّ على المشركين وتخللته نبذة خطابية اقتضتها الدّعوة الإسلامية، كما سرد الأحداث والوقائع ليذكر العدوّ بالهزيمة ويخلدها في التاريخ، ووصف المعاركة والشّخصيات.

A decorative border composed of repeating black floral motifs, resembling stylized roses or carnations, arranged in a rectangular frame around the central text.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

شعر كعب بن مالك الانصاري بالأرقام

توطئة

I - الألفاظ والأسماء

1- الألفاظ

- أ- ألفاظ إسلامية
- ب- ألفاظ متعلقة بالحرب

2- الأسماء

- أ- أسماء الله الحسنى
- ب- أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم
- ج- أسماء الصحابة رضي الله عنهم
- د- أسماء الأعلام
- هـ- أسماء الغزوات
- و- أسماء القبائل
- ي- أسماء الحيوانات

II - البحور والأغراض

1- البحور

2- الأغراض

توطئة:

يجد المتأمل لدوان كعب بن مالك الأنصاري، نفسه أمام شعر لا يكاد يخرج عن الدائرة الإسلامية، فالإسلام بتعاليمه وقيمه وحكمه ومواعظه المحور الأساس الذي يدور حوله معظم ديوانه، لهذا نجد شيوخ ألفاظ ومعاني إسلامية بكثرة، ونادراً ما نلمس له ألفاظاً جاهلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو شعر يدعو إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة دين الحق، وكذلك هو سجل لأسماء شخصيات ووقائع تاريخية، وقد نظمت قصائد ديوانه على معظم البحور الشعرية المعروفة عند العرب وجاء نظمها في قصائد متعددة ومستقلة الغرض، ولتوضيح أكثر سنقوم بدراسة شعر كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام.

1- الألفاظ والأسماء:

1- الألفاظ:

أ- الألفاظ الإسلامية:

من خلال نظرنا لديوان كعب بن مالك الأنصاري من حيث استحضاره للألفاظ، وجدنا أنّ الألفاظ الإسلامية استحوذت على مدونته بنسبة كبيرة، لا يسعها هذا العنصر، لهذا وقفنا على تمثيل أهم الألفاظ الإسلامية الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم والتي لم تكن معروفة من قبل وسندرجها في الجدول الآتي:

الرقم	الكلمة	عدد التكرار	رقم الصفحة	الرقم	الكلمة	عدد التكرار	رقم الصفحة
01	روح القدس	01	169	06	حرام	01	186
02	ميكال	02	169-255	07	جنات النّعيم	01	187
03	دعاء	02	170-172	08	صبروا	01	187
04	صدق	01	170	09	جنّة	01	188-191-252
05	الوفاء	01	171	10	الحقّ	03	188-187-230

11	خير البرية	02	173-173	33	صادق	03	188
12	التقى	01	173	34	الدرك	01	188
13	الأنام	02	173-173	35	النبوة	01	100
14	هدانا لدين الحق	01	230	36	مستشهد	01	190
15	يقوم الدين	01	237	37	نصروا	01	190
16	معتدلا حنيفا	01	237	38	جهاد	01	194
17	توكلنا على الله	02	225-194	39	شهادة	01	196
18	ذي العرش	01	216	40	مسلم	01	198
19	أمر الله	01	237	41	أخلاقه	01	198
20	يحفظ الله	02	230-230	42	مجاهد	01	200
21	ربه	01	224	43	المشركين	01	191
22	تدلى عليه الروح من ربه	01	224	44	جهنم	01	201
23	سراجا	01	173	45	كافر	01	201
24	نور مبين	01	174	46	قول النبي	01	247
25	نوره	01	173	48	أمر الإله	01	247
26	لظي	01	173	49	رب العباد	01	194
27	حزب الله	01	175	50	دين الحق	01	230
28	الشرك	01	175	51	الإله	03	244-208-247
29	مواعظ	01	181	52	رب المشرق	01	244
30	الهدى	01	181	53	حزب	03	236-244-194
31	الأحزاب	01	181	54	أراد الله	01	201
32	أراد الله	01	201	55	دعوة الله	01	217

56	سبيل المتقى	01	247	71	ديننا	03	-230-223 254
57	ينصرنا	01	247	72	ثاويًا	01	191
58	الله النذير	01	203	73	الأركان	01	252
59	نذير صادق	01	23	74	الجنان المخلدة	01	191
60	ربّ نذير	01	203	75	صائر	01	201
61	فأيّده	01	204	76	يحكم ولا يجوز	01	203
62	إياكم أن تظلموا	01	250	77	تنظّي	01	203
63	أو تتاصروا	01	250	78	جبريل	04	-255-191 271-269
64	يكذبون محمد	01	247	79	زبر الحديد	01	201
65	كتابا	01	203	80	إنّما أنت ساحر	01	201
66	آيات مبيّنة	01	203	81	سلام ربّك	01	252
67	نذير	01	203	82	شهدنا	01	200
68	كبير	01	203	83	وضلّوا	01	247
69	نصروا الإله	01	244	84	نصر	07	-286-280 -251-200 204-204
70	نصرنا	01	215	85	نصر من	01	236

		الله					
236	01	نطيع نبينا	100	-230-203 292	03	الكفر	86
236	01	نطيع ربنا	101	-201-203 -203-203 203	05	الكفور	87
283	01	الخلافة	102	-269-269 236	03	الإسلام	88
284	01	آيات	103	236-236	02	نجاهدكم	89
284-284	02	الأنصار	104	1969	01	فرائض الإسلام	90
283	01	صلى الإله	105	-283-238 -239-285 281	05	إمام	91
282	01	يهدي	106	238	01	خليفة	92
284	01	الله يعلم	107	241	01	الحمد لله	93
284	01	كتاب الله	108	194	01	الجهاد	94
284	01	رسلا	109	-252-261 281-285	04	المسلمون	95
181-280	02	أحزاب	110	279		متوكلين	96
281	01	الملائكة المنزّلين	111	280	01	الله مولى	97
281	01	إيمان الهدى	112	280	01	المؤمنين	98
298	01	ربّ البريّة	113	280	01	الله ليس له شريك	99

114	جنان طيبات	01	280	116	جند الله	01	292
115	الله خير القادرين	01	280	117	النار موعدهم	01	292

من الملاحظ أنّ شعر كعب بن مالك الأنصاري يكاد يخلو من المعاني والألفاظ الجاهلية، نادرا من نلمس له ألفاظ جاهلية الروح والفكرة، وذلك بتأثره بالقرآن الكريم بإعجازه وبيانه وبلاغته، فمن الطبيعي أن ينتفع شعراء صدر الإسلام بالذخيرة اللفظية التي يحويها القرآن الكريم، وكعب يعدّ من شعراء الدعوة الإسلامية، اتخذ شعره أداة في خدمة العقيدة التي آمن بها نحن نلمس أثر الإسلام الكبير في ثقافة الشاعر اللفظية من خلال طغيان ألفاظ من القرآن الكريم سواء ألفاظ استحدثها القرآن وأعطاهها معنى جديد أو ألفاظ جديدة لم تكن موجودة من قبل.

ب - الألفاظ المتعلقة بالحرب:

وظّف كعب بن مالك الأنصاري ألفاظ ومعان متعلقة بالحرب سندرجها في الجدول الآتي:

الرقم	الكلمة	عدد التكرار	الصفحة
01	فوارسكم	04	258-217-206-169
02	جياذ	06	196-194-193-193-193-169
03	الخيّل	12	-217-194-194-194-191-169 247-242-240-235-235-225
04	الحرب	15	-192-185-183-176-176-173 -247-228-228-228-228-293 288-255-255
05	رحى	03	226-226-176
06	الوغي	02	201-179

217-181	02	رماح	07
183	01	حسام	08
-255-255-255-251-237-181 276	07	أقاتل	09
-279-277-257-252-240-184 282-282-282-280	10	مقاتلا	10
253-225-187	03	أسيافنا	11
194	01	القوانس	12
194	01	الجهاد	13
-257-293-244-234-209-195 284-257	09	السيف	14
180	01	النشاب	15
196	01	المشرف	16
245-137-199-196-191	05	المهذد	17
257-254-196	03	القتلى	18
202	01	السلاح	19
251-202	01	الجيش	20
186-186	01	طعنا	21
286-227-217-191-191	05	يقتل	22
217	01	المداعس	23
223	01	مجالدنا	24
223	01	فخمة	25
267	01	الصّوارم	26
-235-226-225-2017-191-191	11	ضربناكم	27

276-276-267			
228	01	الكريهة	28
234	01	قواطعهنّ	29
235-234	01	ساحة	30
229	01	الأسنة	31
235	01	قواضب	32
257-235-195	03	الأبطال	33
236	01	حصن	34
261-261-240-236	04	صفوف	35
237	01	صقيل	36
242	01	رايات	37
268-268-276-225	04	المنيّة	38
292-258	02	الموت	39
236-227-24-163	04	نجالد	40
255	01	سرابيل	41
257	01	التّبل	42
257	01	مأسور	43
-266-254-247-246-246-196 279-279	09	الأعداء	44
246	01	فرسان	45
235-225	02	قنا	46
226	01	سلم	47
279	01	يحمين	48

بالرغم من أنّ شعر كعب بن مالك الأنصاري، هو شعر جهادي تحميسي تحريضي من أجل نشر الدين الإسلامي، إلّا أنّه لم يتركز على الألفاظ الحربية بكثرة فكان ذكرها في شعره قليلة نسبياً مقارنة مع الألفاظ الإسلامية.

2- الأسماء:

أ- أسماء الله الحسنى:

الرقم	أسماء الله الحسنى	عدد التكرار	الصفحة
01	الله	73	169-169-169-173-173-188-196-200-200-200-200-201-201-201-203-203-203-204-207-211-211-215-216-219-219-223-224-224-224-225-226-227-229-229-230-230-230-237-241-247-247-252-252-255-255-263-263-266-270-270-270-270-277-280-280-280-282-282-284-286-288-288-288-291-291-294
02	الوهاب	01	178
03	القاهر	01	200
04	القادر	01	200
05	الخبير	02	203-247
06	الرحمان	02	230-236
07	رؤوف	01	236
08	الواسع	01	230

الفصل الثالث:

شعر كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام

09	العزیز	03	247-203-203
10	الملك	01	224
11	البصير	01	204

نجد كعب يعدد صفات الله تعالى وأسماءه مثل: القادر، الخبير، الرحمان، الرؤوف، السامع، العزيز، القاهر، وخاصة لفظة "الله" التي وردت في مواضع كثيرة من شعره، من المعروف أن تكرار سمة من سمات الأسلوب القرآني، والغرض منه التأكيد والإفهام والاقناع، وهنا تكرير لفظة "الله" هو تأكيد على وجود إله واحد لا شريك له له صفاته وأسمائه الجليلة التي توحى بعظمته وقدرته.

ب- أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم:

الرقم	أسماء الرسول ص-	عدد التكرار	الصفحة
01	النبي	26	-242-236-203-197-190-190-171-171 -267-263-262-255-254-247-247-244 -286-282-281-281-281-281-275-270 289-287
02	المصطفى	01	173
03	الرسول	07	292-291-277-211-187-174-173
04	رسول الله	12	-224-224-215-204-201-200-200-196 293-291-252-224
05	محمد	10	-270-247-204-198-198-197-196-190 289-286
06	أحمد	06	280-270-219-216-196-187
07	الأمين	01	277

وردت أسماء الرّسول - ص - في شعر كعب بن مالك منها: المصطفى، الرّسول، محمد أحمد، الأمين، رسول الله، خاصة النبي التي ذكرت بنسبة كبيرة وذلك لتأكيد صدق نبوة الرّسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول مرسل من عند الله.

ج- أسماء الصحابة رضي الله عنهم:

الرقم	الإسم	عدد التكرار	الصفحة
01	حمزة رضي الله عنه	05	253-252-216-189-188
02	عثمان رضي الله عنه	06	286-285-282-240-239-212
03	طلحة	01	212
04	ابن العوام	01	212
05	ابن رواحة	01	220

نجد في شعر كعب أيضا حضور أسماء بعض الصّحابة رضوان الله عنهم، اسم عثمان بن عفان رضي الله عنه أولاً بست تكرارات ، ثم حمزة رضي الله عنه بخمس تكرارات ، ثم طلحة ابن العوام ابن رواحة بتكرار واحد.

د - أسماء الأعلام:

الرقم	الكلمة	عدد التكرار	رقم الصفحة	الرقم	الكلمة	عدد التكرار	رقم الصفحة
01	لؤي	01	176	04	أيمن	03	206-206-206
02	ابن أخطب	01	176	05	عبد عمرو	01	207
03	أبا سفيان	06	169-179	06	سعيد	05	211-220

220-221-				219-223-			
280				256-291			
211	01	منذر	21	170-220	02	أبو براء	07
211	01	عبد الحارث	22	170	01	أم البنين	08
211	01	نعمان	23	171-171	02	عامر	09
211	01	ثابت بن قيس	24	171	01	أبي دؤاد	10
211	01	ابن غفران	25	171	01	الأسدي	11
212-220	02	ابن عمرو	26	171	01	أبي العلاء	12
212	01	امرئ القيس	27	176	01	سلام وابن سعية	13
212	01	أبي عمرو	28	177	01	عوف بن سلمى	14
212-212	02	زيد الأمير أبي بكر	29	177	01	ابن عوف	15
212	01	ابن كنور	30	177-183- 204-204- 204-240- 268	07	كعب	16
212	01	ابن جحش	31	181	01	أبا كرب	17
212	01	مصعب	32	188	01	عدي بن نوفل	18
212	01	ذي الماتق	33	188	01	نعمان	19
212	01	الحجاج	34	188	01	حنظلة	20

35	هند	04	-193-119 253-253	52	خاطب	01	212
36	لؤي	01	267	53	عمرو بن عامر	010	215
37	أبو جهل	03	-253-201 291	54	أبو مرثد	01	212
38	عتبة	03	-201-191 291	55	أخت بني النّجار	01	214
39	شبية	01	201	56	صفية	01	216
40	التيمي	01	201	57	اللقطة	01	217
41	عبدة	01	202	58	أبيّا	01	219
42	أخو كعب	01	204	59	السّاعدي	01	220
43	محمود	02	212-204	60	منذر	01	220
4	ابن ربيع	01	220	61	أبو هيثم	01	191
45	قوqli بن صامت	01	220	62	ابن خضير	01	220
46	أمية الجمحي	01	191	63	أخو عمرو بن عوف	01	221
47	ابنة العبسي	01	232	64	الزيعري	01	277-228
48	الأسود	01	191	65	قيس بن كلاب	01	230
49	ابن المغيرة	01	191	66	أبا عمر		240
50	بن مالك	01	242	67	أبو دجانة	01	285
51	بن حيان	01	249	68	ابن أرقم	01	285

الفصل الثالث:

شعر كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام

69	هاشم جد	02	262-252	75	أخو المشاهد	01	285
70	أمية	01	253	76	رفاعة العمرى	01	285
71	جعفر	02	261-261	77	ابن معاذ	01	285
72	موسى	01	270	78	أبو معاوي	01	285
73	سليمان	01	270	79	عمرا	01	291
74	ابن قيس ثابت	01	284				

ورد في شعر كعب بن مالك الانصاري أسماء أعلام كثيرة ، والاسم الذي تردد بكثرة هو اسم كعب بن الاشرف بسبع مرات ، ثم يليه اسم أبا سفيان بخمس مرات ، وهند بنت عتبة بأربع مرات إضافة إلى العديد من أسماء الأعلام المسلمين منهم والمشركون .

هـ - أسماء الغزوات:

الرقم	إسم الغزوات	عدد التكرار	الصفحة
01	بدر	08	255-253-252-223-200-191-191-169
02	أحد	01	171
03	الخنق	01	244
04	الأحزاب	03	281-280-230
05	خيبر	04	234-206-196-183
06	مؤتة	02	261-260

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ لفظة "بدر" من أكثر أسماء الغزوات ذكرا في شعر كعب بن مالك، وكذلك من بين الغزوات الأكثر حظا التي نظم فيها الشعر، وتأتي بعدها "خيبر" لأنّه حدث مهم وأكثر اتّصالا بكعب بن مالك الأنصاري، لأنّه هو من المدينة، وكانت خيبر (اليهود)

بجوارهم في السّكن ومن المعروف أنّ اليهود لم يصدقوا النّبي -ص- وكفروا به وبالتالي استحضار كعب للعداء التّقليدي بين العرب واليهود والجدول الآتي يبين اسم الغزوة التي تصدرت بها قصائد مدونة كعب بن مالك الانصاري :

الرقم	اسم الغزوة	العبارة التي صدرت بها القصيدة	عدد الأبيات	التكرار	رقم الصفحة
1	بدر	قال يوم بدر	26	04	175-174-196-291-266
		أجاب ضرار بن الخطاب يوم بدر	16	01	201-200
		قال ييكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر	05	01	202
02	بئر معونة	قل في قصة بئر معونة	09	01	170
		قال يعير بني جعفر بن كلاب يوم بئر معونة	03	01	078
03	خيبر	أجاب مرحبا اليهودي يوم خيبر	03	01	183
		قال في يوم خيبر	07	01	197-196
		قال يحذر بن أم أيمن لتخلفه عن خيبر	04	01	206
04	الخنديق	قال يوم الخندق	52	03	194-193-192-244-230-195

247-246-245					
280-279	01	17	قال يرد على ضرار بن الخطاب في يوم الخندق		
-180-179-178 182-181	01	21	أجاب عبد الله بن الزبيري في يوم الخندق		
218-217	01	09	قال يوم ذي قرد	يوم ذي قرد	05
219	01	14	قال يذكر نقباء العقبة	نقاء العقبة	06
-224-223-222 -227-226-225 229-228	01	49	قال يجيب هبيرة بن أبي وهب في أحد	أحد	07
242	01	06	قال يرد على ابن العاص في أحد		
-157-256-255 158	01	23	قال يجيب بن العاص وضرار بن الخطاب		
-275-274-254 277-276	02	34	قال في أحد		
-236-235-234 237	01	25	قال حين جمع الرسول -ص- السير إلى الطائف	الطائف	08
279-243	02	05	قال في غزوة بني لحيان	غزوة بني	09

الحيان				
10	غزوة السويق	أجاب أبا سفيان حين حرّض قريشا قس غزوة السويق	04	01
				251

سرد كعب بن مالك الأنصاري الأحداث والوقائع في معظم الغزوات التي خاضها المسلمون ضدّ المشركين، كانت في شكل تحميس وتحريض المسلمين على القتال هذا من جهة ومن جهة الردّ على المشركين وتعييرهم، ولغزوة بدر الحظ الأوفر من الذكر عنده، ربما لأنّه لم يشارك فيها حاول تعويض ذلك، كذلك الأنصار لم يشاركوا في هذه الغزوة لأنّهم رأوا عدم الالتزام في المشاركة، أمّا المهاجرون ذهبوا ليحاربوا ليستردوا غنائمهم التي خسروها في مكة لكن الأنصار وقفوا في حرج مع أنفسهم عندما أثنى الله على الذين شاركوا في غزوة بدر، وما على كعب إلاّ تعويض ذلك في الشعر.

و- أسماء القبائل:

الرقم	أسماء القبائل والأماكن	عدد التكرار	الصفحة
01	بدر	04	255-1919218-139
02	كداء	02	172-169
03	حراء	03	189-172-172
04	سلعا	02	213-192
05	يثرب	01	242
06	دوس	02	234-192
07	مراد	01	192
08	واسط	01	213
09	بني كلاب	01	171
10	هاشم	04	262-262-252-173

11	قريش	05	255-254-242-192-174
12	آل الكاهنين	01	176
13	النضير	03	204-204-177
14	بنو الأوس والخزرج	02	200-187
15	عاد	01	192
16	كعب	01	200
17	عامر	01	200
18	خيبر	02	234-196
19	بني النجار	01	200
20	الأنباط	01	193
21	تهامة	01	234
22	غسان	05	266-265-257-222-204-204
23	قحطان	01	204
24	ثقيف	01	234
25	البطحاء	02	251-255
26	بني ربيعة	01	253
27	بني قريضة	01	259
28	بني سليم	01	278
29	عقيل	01	278
30	القرطاء	02	278-171
31	الأنصار	02	284-284
32	بني عجلان	01	285
33	مكة	02	282-236

الفصل الثالث:

شعر كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام

34	الخشباء	02	172-172
35	المرس	01	249
36	لؤي	02	253-250
37	جبل طور	01	270
38	بني لحيان	01	243
39	العريض	01	192
40	الصماء	01	192
41	بني عبس	01	250
42	شعاب حجاز	01	204

أورد كعب بن مالك الأنصاري في ديوانه أسماء لكثير من القبائل العربية، وكان اسم قريش الأكثر حضوراً في شعره ربّما لأنّها موطن نزول الرسالة المحمدية، وأنّها كانت من أكثر القبائل العربية عداوة للرّسول صلى الله عليه وسلم ودعوته.

ز - أسماء الحيوانات:

الرقم	الكلمة	عدد التكرار	الصفحة
01	الجياد	06	196-169-194-193-193
02	الخيّل	12	-235-226-217-196-194-194-191 247-242-240-240-235
03	الناقة	01	173
04	الأسود	03	266-227-174
05	النمر	01	174
06	الوحوش	01	179
07	الجمال	01	188
08	الصقر	01	195

09	الأسد	03	279-195-216
10	المهر	03	206-206-206
11	العين	01	222
12	الآرام	01	222
13	نعام	01	222
14	الجراد	02	226-193
15	الطير	02	253-251
16	الحمير	01	192

استحضر كعب بن مالك الأنصاري في ديوانه بعض أسماء الحيوانات، وكان اسم الخيل الأكثر توظيفاً، حيث وظّفه عندما يتحدث عن البطولات والفروسية، وكذلك أنّ الخيل من أهم الحيوانات التي يعتمد عليها العربي آنذاك خاصة في الحروب، وكذلك الأسود والتي جاءت في معرض تشبيه جيش المسلمين بالأسود.

إنّ توظيف كعب بن مالك الأنصاري لأسماء الأعلام والقبائل والغزوات ربّما مرده لأمرين، أولها أنّها تتبع لمرحلة تاريخية وشاهد حي نابع من مرحلة فيها أشخاص بأعيانهم، وفيها أحزاب وأحداث واقعية، ثمّ الأمر الآخر هو المقدرة على الشّعْر بإدخال إسم من الأسماء السالفة في بيت مقيد بوزن وقافية، إنّما دلالة على تمكّنه من الشّعْر، وكذلك توظيف الأحداث دليل على المعاشاة الحقيقية للتّاريخ.

وتمكنه أيضاً من الشّعْر شيء واضح، خاصة إذا ما قرناه بالنّبرة الخطابية التي وسمت شعره، فله قدرة رهيبة على استحضار الأسماء بأصنافها وإدخالها في شعره.

II- البحور والأغراض:

1- تكرار البحور:

البحر	عدد التكرار	عدد الأبيات	رقم الصفحة	الغرض	عدد التكرارات
الطويل	31	261	176-178-179-180-181-182-184-185-196-197-198-200-201-206-110-211-212-213-214-215-217-218-212-220-221-222-223-224-225-226-227-228-229-230-231-232-242-243-249-250-264-266-267-270-271-272-273-291-293-294	هجاء الفخر اللوم والعتاب الرتاء المدح الغزل الوصف الحجاج الحماسة	06 17 01 05 05 02 01 01 01
الوافر	11	125	169-170-171-186-192-193-194-195-203-204-205-207-234-235-236-237-252-253-259-278-279-280	الهجاء المدح الفخر الرتاء	06 02 06 01
الكامل	09	140	178-179-180-181-182	الفخر	07

01	الهجاء	-238-199-191-190-189			
05	الرثاء	-246-245-244-240-239			
04	المدح	-263-262-261-260-247			
01	الحجاج	-286-285-284-269-268			
01	الوصف	289-287			
04	الفخر	-248-209-208-175-174	54	09	البسيط
03	المدح	-282-258-257-206-255			
01	الغزل	292-290-288-283			
01	الرثاء				
02	الوعظ				
01	الهجاء				
05	الرثاء	-216-202-288-187-173	62	08	المتقارب
03	المدح	-276-275-274-256-254			
02	الهجاء	281-277			
04	الفخر				
02	الفخر	241-233-183	06	03	الرجز
01	الهجاء				
01	الهجاء	201	04	01	المنسرح

حسب قراءتنا لهذا الجدول يتّضح لنا أنّ أكثر البحور الشعريّة استعمالاً في شعر كعب بن مالك الأنصاري، هو البحر الطويل، فقد استعمله في إحدى وثلاثين قصيدة بمجموع 261 بيتاً فيها عدة أغراض كان الفخر أكثرها تداولاً عنده بـ 17 مرة في حين وظف الهجاء والثناء والمدح 05 مرات تقريباً في كل واحدة منهم، أمّا الغزل والوصف، والحجاج والحماسة، واللوم والعتاب فكانوا بنسبة أقل من الأغراض السابقة.

ويليه البحر والوافر في إحدى عشرة قصيدة مجموع أبياته 125 بيتاً، وظف فيه أربعة أغراض كان للفخر والهجاء الريادة بـ 06 مرات ثم المدح مرتين والثناء مرة واحدة.

وفي المرتبة الثالثة التي تقاسمها كل من البحر الكامل والبسيط بـ 09 قصائد، الكامل مجموع أبيات قصائده 140 بيتاً، والوسيط 54 بيتاً، وقد احتلّ غرض الفخر فيهما أيضاً المرتبة الأولى من حيث الاستعمال.

ويأتي بعدهما المتقارب في 08 قصائد بها 62 بيتاً يتصدره غرض الرثاء ثم الفخر وبعدهما المدح والهجاء.

ثم الرجز في ثلاثة قصائد عدد أبياتها 06 أبيات تناول فيه غرضان الفخر مرتان والهجاء مرة واحدة.

ويتبعه المنسرح بقصيدة واحدة أبياته أربعة وظّف فيه غرض الهجاء، ويأتي بحر الخفيف في نفس مرتبة المنسرح بقصيدة واحدة أبياتها ثلاثة غرضها هو الفخر. وسيطرة البحر الطويل على معظم شعر كعب راجع إلى ما يميز به عن غيره من البحور، فمن المعروف أنّه يشيع في الشعر الجاهلي في صورة كبيرة بما يمتاز به من متانة ورصانة، كما أنّه يعطي أمكنية للسرد والبسط القصصي، كلّ هذا لا يؤدي إلّا بنفس طويل ولا يتلاءم إلّا مع الأعاريض الطويلة، فنجد أنّ كعب عندما يفتخر يستعمل البحر الطويل لأنّه مناسب لهذا الغرض في سرد بطولات وانتصارات المسلمين، وكذلك عندما يهجو المشركين يستعمل هذا البحر.

2- تكرار الأغراض:

الغرض	القصيدة التي تصدرت	عدد التكرار	عدد الأبيات	رقم الصفحات
الفخر	قال يفخر بقومه	04	13	-269-268-265 289-215
الهجاء	قال يهجو أبا عمر	01	02	207
الرثاء	قال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم	04	18	-208-198-173 281
	قال يرثي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	04	56	-189-188-187 -216-191-190 253-252
	قال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رحلة يوم بدر	01	05	202
	قال في رثاء عثمان رضي الله عنه	07	46	-212-211-210 -240-239-238 -283-282-264 294
	قال يبكي قتلى مؤتة	01	19	263-261-260
المدح	قال في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم	01	04	270

ونلاحظ من خلال هذا الجدول الذي رسمناه للأغراض التي تصدرت بها القصائد في شعر كعب بن مالك الأنصاري بأن رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخذ أكبر حصة بـ 07 قصائد تضمنت 46 بيتاً، يليها رثاء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بـ 04 قصائد بها 46 بيتاً، ورثاء الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً بـ 04 قصائد بها 18 بيتاً، وقال يفتخر بقومه كذلك بأربعة قصائد احتوت على 13 بيتاً، وقال يبكي قتلى مؤتة بقصيدة واحدة بـ 19 بيتاً، وقال يبكي عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر أيضاً بقصيدة واحدة بـ 05 أبيات وقال في مدح معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة واحدة بها أربع أبيات، وقال يهجوا أبا عمر بقصيدة واحدة أيضاً ضمت بيتين، ونستنتج من هذا أن الفخر هو أكثر الأغراض توظيفاً في شعر كعب بن مالك الأنصاري، لأن طبيعة دعوته حتمت عليه ذلك لأنه من واجب أن يفتخر بهذا الدين وانتمائاً له.

وختاماً نستنتج أن كعب بن مالك الأنصاري وظّف ألفاظاً إسلامية بنسبة كبيرة في ديوانه لم يتسنا لنا احصاؤها كلها في هذا الفصل، واستعمل أيضاً الفاظ الحرب لكن بنسبه أقل رغم أن شعره جهادي تحميسي، بالإضافة إلى توظيفه لأسماء كثيرة منها: أسماء الله الحسنى، أسماء وصفات الرسول - ص -، أسماء بعض الصحابة رضوان الله عنهم، أسماء الأعلام، أسماء القبائل، أسماء الغزوات، وأسماء الحيوانات، فكل هذه التوظيفات دلالة على تمكّنه وبراعته ومقدرته الشعرية، هذا بالنسبة لألفاظ والأسماء، أمّا في ما يخص البحور والأغراض، فقد نظم شعره على مختلف البحور المعروفة وكان البحر الطويل أكثرها استعمالاً، لما يوفره هذا البحر من مجال واسع للسرد القصصي، وقد بنى قصائده على أغراض مختلفة، وغرض الفخر هو المسيطر على قصائده ومجمله فخر بالانتماء إلى الإسلام.

خاتمة

خاتمة

لا ندّعي ونحن بصدد خاتمة بحثنا هذا (شعر كعب بن مالك الانصاري في الإسلام دراسة فنيّة) أنّنا أتينا بكل ما تقتضيه الدّراسة من محطات ، غير أنّنا توصلنا إلى جملة من النتائج، الّتي قد تفيد في الإجابة على الأسئلة الّتي أثارها هذا البحث في بدايته ،وأهمّ هذه النتائج :

- 1- تجديد كعب بن مالك الأنصاري لبعض الموضوعات التّقليدية وإضفاء المسحة الإسلامية عليها.
- 2- تخليد كعب بن مالك الانصاري للتاريخ الإسلامي من خلال ذكره للوقائع والأحداث والغزوات الإسلامية.
- 3- اقتصار التّحريض عند كعب بن مالك الأنصاري على الدّفاع عن الدّعوة لا لغاية أخرى ذاتية أو قبلية.
- 4- تخصيص المدح للنّبي صلى الله عليه وسلم والّذي كان مدحا خاصا في معجزاته مع مدح شهداء الإسلام من الصحابة.
- 5- مناقضة المشركين من خلال الرد عليهم محاججا إيّاهم بالإسلام، وبانتصارهم عليهم في الغزوات لا بالتّعيير القبلي المتوارث.
- 6- تضمّن ديوان كعب بن مالك الأنصاري لمعجمين لفظين جاهلي وإسلامي، وتغليب المعجم اللفظي الإسلامي على الجاهلي بحكم الدّعوة الإسلامية.
- 7- سيطرت الجمل الفعلية الدالة على الحركية والتّجدد على الجمل الاسمية الدالة على الثّبات (الدين) في ديوان كعب.
- 8- توظيف كعب بن مالك الأنصاري للتّعابير الجاهزة للنّبرة الخطابية ،مما يحملنا على الاعتقاد أنّ أكثر قصائده آنية.

9- تأثر كعب بن مالك الأنصاري القوي بالقرآن الكريم، حيث وظّف اقتباسات من آيات كثيرة في شعره.

10- تنوع الأغراض الشعّرية في القصيدة الواحدة عند كعب بن مالك الأنصاري.

11- بساطة الألفاظ الشعّرية عند كعب بن مالك الأنصاري وبعدها عن الغرابة والتّعقيد ممّا يبرز الروح الإسلامية.

12- توظيف كعب بن مالك الانصاري للأسماء، منها أسماء الله الحسنى ،أسماء الصّحابة أسماء الأعلام، أسماء القبائل ، أسماء الغزوات وأسماء الحيوانات.

13- استعمال كعب بن مالك الانصاري للبحور و الأغراض ، فالغالب في البحور هو البحر الطويل ذلك أنّه يناسب النّفس الشعري، أمّا الأغراض فقد استحوز غرض الفخر على معظم قصائده وذلك أنّه يفتخر بالدين الإسلامي.

كلّ هذا يجعلنا نحكم بتقديم شعر كعب بن مالك الانصاري كمدوّنة واحدة حتّى على من اشتهر معه من شعراء الدّعوة الإسلامية الأوائل ، لغلبة النّفس الإسلامي في شعره بنسبة يكاد يختفي فيها النّفس الجاهلي ، وكأنّنا نقول إنّ ديوان كعب بن مالك الانصاري هو أوّل ديوان إسلامي بامتياز.

A decorative border composed of repeating black floral motifs, resembling stylized roses or carnations, arranged in a rectangular frame around the central text.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولاً: المصادر

- 1- كعب بن مالك الأنصاري: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح، سامي مكي العاني، ط1، مكتبة النهضة بغداد، 1966م.
- 2- كعب بن مالك الأنصاري: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح، مجيد طراد، ط1، دار صادر، بيروت، 1967م.

ثانياً: المراجع:

- 1- أيمن عبد العزيز: تفسير روائع البيئات لمعاني القرآن، رج، أحمد نوفل وأحمد شكري، ط2، دار الأرقم، عمان، الأردن، 1997م.
- 2- الحافظ أحمد علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، تح، عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 1995م.
- 3- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ط1، دار الجليل بيروت لبنان، 1986م.
- 4- سامي مكي العاني: كعب بن مالك الأنصاري شاعر العقيدة الإسلامية، ط2، دار العلم، 1990م.
- 5- سعد بوفلاحة: شعر الصحابة، دراسة موضوعية فنية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007م.
- 6- شوقي ضيف: الشعر وطابعه الشعبي على مرّ العصور، ط2، دار المعارف القاهرة مصر، د.ت.
- 7- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ج2، ط2، دار المعارف القاهرة، مصر، 2002م.
- 8- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأدب العربي من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ج1، دار العلم للملايين، 1981م.
- 9- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستعاب في معرفة الأصحاب، تح، علي محمد البجاوي، م03، دط، دار الجليل، دس.
- 10- فايز ترحيني: الإسلام والشعر، ط1، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1990م.

11- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني ، ج16، تح إبراهيم السعافين، أبو بكر عباس ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 2008م.

12- أبو محمد عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، تح ،مجدي فتحي السيد، م2، م3، دار الصحابة للتراث بطناطاء، 1995م.

ثالثا: القوامس والمعاجم

1-أبو عبد الله بن محمد بن عمران بن موسى مرزياني: معجم الشعراء، تح ،فاروق السليم، ط01، دار صادر، بيروت، 2005م.

2- مجدي هبة، كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2 مكتبة لبنان، 1984م.

3- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر 2004م.

A decorative border composed of repeating stylized floral motifs, possibly roses or carnations, arranged in a rectangular frame around the central text.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

مقدمة.....أ.

مدخل: الشاعر حياته ونسبه وشعره

توطئة.....05

1- الشاعر حياته ونسبه.....05

2- شعره في الجاهلية والإسلام.....10

أ- شعره في الجاهلية.....10

ب- شعره في الإسلام.....11

الفصل الأول: الموضوعات والمضامين والغايات

توطئة.....15

I- جديد الموضوعات التقليدية.....15

1- جديد الفخر.....15

2- جديد الرثاء.....17

3- جديد الهجاء.....21

II- الموضوعات المستحدثة.....23

1- شعر الفتوح ومضامينها الجديدة.....23

أ- ذكر الواقع والغزوات 24

ب- التحريض على الجهاد 25

2- المديح النبوي (معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم) 26

3- مناقضة المشركين 28

الفصل الثاني: القضايا الفنية

I- المعجم الشعري 33

أ- المعجم الشعري الجاهلي 34

ب- المعجم الشعري الإسلامي 36

II- التراكيب والدلالات 39

أ- التراكيب العامة 39

ب- التراكيب النموذجية 40

III- التأثير بأسلوب القرآن الكريم 40

IV- النفس الشعري 43

أ- تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة 43

ب- الطول والقصر في القصائد 44

ج- البساطة والتعقيد 46

46.....	٧-الأساليب التعبيرية.....
47.....	- الحجاج.....
47.....	-النبرة الخطابية.....
49.....	-السرد.....
50.....	-الوصف.....

الفصل الثالث:دراسة ديوان كعب بن مالك بالأرقام

54.....	توطئة.....
54.....	١-الألفاظ والأسماء.....
54.....	1-الألفاظ.....
54.....	أ- ألفاظ إسلامية.....
58.....	ب- ألفاظ متعلقة بالحرب.....
61.....	2-الأسماء.....
61.....	أ- أسماء الله الحسنى.....
62.....	ب- أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم.....
63.....	ج- أسماء الصحابة رضي الله عنهم.....
63.....	د- أسماء الأعلام.....

فهرس الموضوعات

هـ- أسماء الغزوات..... 66

و- أسماء القبائل..... 69

ي- أسماء الحيوانات..... 71

II- البحور والأغراض..... 73

1- تكرار البحور..... 73

2- تكرار الأغراض..... 76

الخاتمة..... 79

قائمة المصادر والمراجع..... 82

فهرس الموضوعات

الملخص (العربية والفرنسية)

يسعى هذا البحث الموسوم بشعر كعب بن مالك الأنصاري في الإسلام دراسة فنية إلى الوقوف على بعض الملامح الفنية الجديدة التي وسمت شعره ومدى تأثير الدين الإسلامي على ذلك، وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مدخل خصصناه للحديث عن حياة الشاعر و شعره متبوعا بثلاثة فصول، الفصل الأول تناولنا فيه الموضوعات و المضامين و الغايات، ضم عنصرين، عنصر خاص بجديد الموضوعات التقليدية و عنصر خاص بالمواضيع المستحدثة، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه القضايا الفنية ضم خمس عناصر، العنصر الأول تحت عنوان المعجم الشعري، و العنصر الثاني خاص بالتركيب و الدلالات، و العنصر الثالث خاص بتأثر بأسلوب القرآن الكريم و عنصر رابع خاص بالنفس الشعري، ثم عنصر خامس خاص بالأغراض، أما الفصل الثالث تناولنا فيه ديوان كعب بن مالك الأنصاري بالأرقام، و ختمنا ذلك بخاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصلنا إليها.

Résumé de la recherche

L'objectif de cette recherche marquée par la poésie de Ka'b bin Malik Al-Ansari est l'étude technique focalisée sur les nouveaux traits artistiques qui caractérisent ses poèmes et l'étendue de l'influence de la religion islamique sur cela, nous avons divisé cette étude en une entrée consacrée à discuter la vie du poète et sa poésie, suivie de trois chapitres, le premier chapitre traite les thèmes, les contenus et les objectifs, il comprend deux volets, un volet relatif à la nouveauté des thèmes traditionnels et un volet relatif aux sujets renouvelés, dans le deuxième chapitre, nous avons traité les questions artistiques, il contient cinq volets, le premier volet intitulé le dictionnaire poétique, le deuxième volet concerne les compositions et les significations, le troisième volet est relatif à l'influence du style du Coran, un quatrième volet concerne l'essence poétique, et un cinquième volet consacré aux fins, tandis que dans le troisième chapitre, nous avons traité l'ouvrage de Ka'b bin Malik Al-Ansari avec les chiffres, et nous avons conclu par une conclusion qui contient les résultats les plus importants auxquels nous nous sommes parvenus .